التكفير بولاء النصرة

• • •

قال أحمد بن أبي العينين في «إعلان النكير» (ص١٥٣) -في التكفير بولاء النصرة بلا تفصيل على منهجه في التكفير -.

في التعليق على الحديث المتفق عليه عند حدوث ضرب بالأيدي والنعال بين طائفتين من المسلمين بسبب عبد الله بن أُبي وبعض المنافقين:

(ففي هذا أن بعض المسلمين قام يقاتل إخوانه المسلمين مع المشركين عصبية وحمية جاهلية وليس حبًا لدين المشركين وتفضيلاً له على دين المسلمين فلم يخرجوا بذلك من الإسلام ونزل فيهم قول الله عز وجل: ﴿ **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا** ﴾ [الحجرات: ٩].

قال في الهامش:

(هذا بخلاف ما إذا التقى جمع من المشركين مع المسلمين فتكون المسألة حينئذ مواجهة أهل دين الإسلام بأعداء الله عز وجل، وهنا يرد قول الله عز وجل: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً** ﴾ [النساء: ٩٧] اهـ.

قلت: وخلاصة قوله في هذه المسألة هو نفس ما سنوضحه قريبًا -إن شاء الله- في بيان منهج جماعته في تكفير الضباط والجنود .

ولكن ماذا نفعل بقوم يتعاملون بأسلوب ملتوٍ يصعب على من لم يتأمله ويعرف منهجهم أن يدركه.

وخلاصة كلامهم وهو كلام ابن أبي العينين هنا أنه عند عدم تمييز الصفوف إذا قاتل الجندي المسلم إخوانه المسلمين وهو مع الحكومة الكافرة وهو ليس محبًا لدين المشركين مفضلاً له على دين الإسلام فهذا لا يخرج من الإسلام.

وهذا بخلاف ما إذا تميزت الصفوف فخرج جيش المجاهدين في مقابلة جيش الحكومة الكافرة، فكل من خرج معهم فهو كافر لولاء النصرة، ولا يفصِّل فيه التفصيل السابق.

وهذا ما قاله ياسر برهامي في شرح «منة الرحمن» (ص٢٠٠).

ولكنني أرجأت الرد على برهامي فيه إلى الجزء الثاني من «فتح المنان» لأنه طول الكلام عن هذا الولاء .

قال: (ثانيًا: النصرة، فمن الولاء الواجب نصرة الله عز وجل ونصرة الرسول ﷺ، ونصرة المؤمنين الظالم منهم والمظلوم.

أما من نصر الكفار بأن خرج في صفوفهم ضد المسلمين وحارب المسلمين مع الكفار فهو مثلهم، وهذا أشد أنواع النصرة: الخروج في جيش الكفار محاربًا للمسلمين، فهذا كفر في الدنيا والآخرة فهو في أحكام الدنيا كافر وفي الآخرة مخلد في النار، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ**....﴾ الآية).

ثم قال (ص٢٠٢):

(وهذا أمر عظيم الخطر، وقد يتهاون كثير من الناس في مثل هذه المسائل وقد يتجند للكفار، وقد يتجند لمن يعلم كفرهم وحربهم للإسلام فمثل هذا إذا مات في هذه الحالة مات على غير ملة الإسلام) اهـ.

وهنا كما قلتُ سأكتفي بالرد على أحمد بن أبي العينين في الاستدلال بهذه الآية على هذا التكفير وأترك الرد موسعًا عن ولاء النصرة في الجزء الثاني من «فتح المنان» يسَّر الله إتمامه.

فأقول: هذه الآية حاول أن يستدل بها على تكفير مَن خرج في جيش الكفار محاربًا للمسلمين مخالفًا بذلك علماء الدِّين وأئمة أهل السُّنة وكبار علماء الأُمة الذين يفصِّلون نفس التفصيل الذي قدمناه في مسألة الإعانة السابقة بين مَن فعل ذلك محبًا للكفر متمنيًا لانتصار الكفار مبغضًا للإسلام عاملاً على زوال دولته فهذا كافر، وبين مَن فعل ذلك وهو كاره للكفر محبًا للإسلام ولكنه حمله على الخروج معهم الطمع في مصلحة دنيوية أو اصطناع يد عندهم أو حاجة يريدها منهم أو غير ذلك من المقاصد التي في معناها فهذا لا يكون كافرًا مع ارتكابه لكبيرة عظيمة ووقوعه في محذور شديد، ولم يستدل على تكفير من فعل ذلك من المسلمين بهذه الآية إلا الخوارج والمعتزلة.

قال الإمام ابن عطية الأندلسي -رحمه الله-:

(والذي تقتضيه الأصول أن من ارتد من أولئك كافر ومأواه جهنم على جهة الخلود، ومن كان مؤمنًا فمات بمكة ولم يهاجر وأُخرج كرهًا فقتل عاصٍ مأواه جهنم دون خلود، ولا حُجة للمعتزلة في هذه الآية على التكفير بالمعاصي) (١) .

وقال الإمام أبو حيان الأندلسي -رحمه الله- ناقلاً عن ابن عطية:

(. . . ولا حُجة للمعتزلة في هذه الآية على التكفير بالمعاصي) (٢) .

---

(١) «تفسير المحرر الوجيز» (٢/ ٩٩) .

(٢) «البحر المحيط» (٤/ ٤١) .

تحرير معنى الآية: اعلم رحمك الله أن أهل العلم اختلفوا في هؤلاء الظالمين لأنفسهم: هل كانوا كفاراً مرتدين أم كانوا عصاة مسلمين؟

فذهب فريق من أهل العلم إلى أنهم كانوا كفار مرتدين، واختلف هؤلاء في سبب كفرهم؛ فقال فريق: هو الشك في الإسلام والردة قبل دخول المعركة، وذهب فريق منهم إلى أن سبب كفرهم هو ترك الهجرة من بين الكافرين وقالوا: إن الهجرة كانت شرطًا في قبول الإسلام من القادر المستطيع عليها فمن لم يهاجر إلى رسول الله ﷺ قبل فتح مكة وهو قادر فهو كافر بسبب عدم الهجرة.

ولم يقل أحد أبدًا من أهل العلم أنهم كفروا وهم مسلمون بسبب خروجهم مع صف الكفار.

قال الإمام السمرقندي -رحمه الله-:

(﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ**﴾ يعني ملك الموت يقبض أرواحهم ﴿**ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ**﴾ يعني الذين أسلموا بمكة وتخلفوا عن الهجرة وخرجوا مع المشركين إلى بدر فلما رأوا قلة المؤمنين شكوا وكفروا فقتل بعضهم، فأخبر الله عن حالهم فقال تعالى: ﴿**قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ**﴾ يعني الملائكة تقول لهم: في أي شيء كنتم؟ ويقال أين كنتم عن الهجرة ﴿**قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ**﴾ أي يقولون كنا مقهورين في أرض مكة لا نقدر أن نظهر الإيمان ﴿**قَالُوا**﴾ أي قالت الملائكة ﴿**أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً**﴾ يعني المدينة مطمئنة آمنة ﴿**فَتُهَاجِرُوا فِيهَا**﴾ يعني تهاجروا إليها، فقال الله تعالى لمحمد: ﴿**فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ**﴾ أي منزلهم ومصيرهم إلى النار ﴿**وَسَاءَتْ مَصِيراً**﴾ أي بئس المصير صاروا إليه)[1]

(١) «تفسير بحر العلوم للسمرقندي» (١/ ٣٨١).

قلت: والمراد أنهم كفروا وارتدوا قبل المعركة بسبب الشك الذي دخل قلوبهم لا أنهم قاتلوا وهم مسلمون فكفروا بسبب النصرة.

وبمثل هذا قال الإمام الطبري -رحمه الله-:

(﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ**﴾ إن الذين تقبض أرواحهم الملائكة ﴿**ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ**﴾ يعني مكسبي أنفسهم غضب الله وسخطه، وقد بينا معنى الظلم فيما مضى قبل ﴿**قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ**﴾ يقول: قالت الملائكة لهم فيم كنتم في أي شيء كنتم ﴿**قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ**﴾ يعني قال الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم: كنا مستضعفين في الأرض يستضعفنا أهل الشرك بالله في أرضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم فيمنعونا من الإيمان بالله واتباع رسوله -صلى الله عليه وسلم- معذرة ضعيفة وحجة واهية ﴿**قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا**﴾ يقول: فتخرجوا من أرضكم ودوركم وتفارقوا من يمنعكم بها من الإيمان بالله واتباع رسوله -صلى الله عليه وسلم- إلى الأرض التي منعكم أهلها من سلطان أهل الشرك بالله فتوحِّدوا الله فيها وتعبدوه وتتبعوا نبيه؟ يقول الله جل ثناؤه: ﴿**فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ**﴾ أي فهؤلاء الذين وصفت لكم صفتهم الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم مأواهم جهنم يقول: مصيرهم في الآخرة جهنم وهي مسكنهم ﴿**وَسَاءَتْ مَصِيراً**﴾ يعني وساءت جهنم لأهلها الذين صاروا إليها مسكنًا ومأوى، ثم استثنى جل ثناؤه المستضعفين. . . .

وذكر أن هاتين الآيتين والتي بعدهما نزلت في أقوام من أهل مكة كانوا قد أسلموا وآمنوا بالله وبرسوله وتخلفوا عن الهجرة مع رسول الله ﷺ حين هاجر وعرض بعضهم على الفتنة فافتتن، وشهد مع المشركين حرب

المسلمين فأبَى الله قبول معذرتهم التي اعتذروا بها التي بينها في قوله خبراً عنهم ﴿قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ﴾) [١] .

فبيَّن أنهم افتتنوا قبل دخول المعركة أي كفروا قبل دخول المعركة فنزلت في حقهم الآية، وعلى هذا الفهم فهذه الآية نزلت في قوم ارتدوا عن الإسلام -كفروا- فخرجوا في القتال في محاربة المسلمين.

وعلى ذلك نقول:

مَن فهم من الآية أن المراد بظلم النفس فيها هو الكفر ودخول جهنم على جهة الخلود فأنزلها على مسلم موحِّد خرج في صف الكفار لمصلحة دنيوية وكفَّره لذلك، فهو من الخوارج يستخدم نفس طريقة الخوارج في تنزيل الآيات التي نزلت في الكفار على المسلمين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

(وكانت البدع الأولى مثل «بدعة الخوارج» إنما هي من سوء فهمهم للقرآن، لم يقصدوا معارضته لكن فهموا منه ما لم يدل عليه فظنوا أنه يوجب تكفير أرباب الذنوب . . . .) [٢].

وقال أيضًا في (٢٨/ ٤٨٣):

(وأيضًا فالخوارج كانوا يتبعون القرآن بمقتضى فهمهم).

وعلَّق البخاري في صحيحه (١٢/ ٣٥٠ - الفتح):

(وكان ابن عمر يراهم شرار خلق الله -أي الخوارج- وقال: إنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين).

(١) «تفسير الطبري» (٤/ ٣١٥ - ٣١٦).
(٢) «الفتاوى» (١٣/ ٣٠).

وقال الإمام الآجري -رحمه الله-:

(لم يختلف العلماء -قديمًا وحديثًا- أن الخوارج قوم سوء عصاة لله تعالى ولرسوله ﷺ وإن صلّوا وصاموا واجتهدوا في العبادة فليس ذلك بنافع لهم، ويظهرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وليس ذلك بنافع لهم؛ لأنهم يتأولون القرآن على ما يهوون يموِّهون على المسلمين، وقد حذر الله تعالى منهم وحذر النبي ﷺ وحذرناهم الخلفاء الراشدون بعده وحذرناهم الصحابة رضي الله عنهم ومن تبعهم بإحسان) (١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

(مَن فسَّر القرآن أو الحديث وتأوله على غير التفسير المعروف عن الصحابة والتابعين فهو مفترٍ على الله ملحد في آيات الله محرِّف للكلم عن مواضعه، وهذا فتح لباب الزندقة والإلحاد وهو معلوم البطلان بالاضطرار من دين الإسلام) (٢).

قلت: وأما الفريق الثاني من العلماء الذين ذهبوا إلي كفر هؤلاء الظالمين لأنفسهم فقد قالوا إن سبب كفرهم هو ترك الهجرة لا الخروج مع الكافرين على اعتبار أن الهجرة كانت شرطًا لقبول الإسلام، فمن لم يهاجر مع قدرته فهو كافر لهذا السبب.

قال الإمام أبو الحسن النيسابوري -رحمه الله-:

(﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ**﴾ أي بالمقام في دارالشرك نزلت الآية في قوم كانوا قد أسلموا ولم يهاجروا حتى خرج المشركون إلى بدر

---

(١) «الشريعة للآجري» (١/ ٣٢٥ - ٣٢٦) .

(٢) «الفتاوى» (١٣/ ٢٤٣) .

فخرجوا معهم فقتلوا يوم بدر فضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم وقالوا لهم ما ذكر الله سبحانه وهو قوله ﴿قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ﴾ أي أكنتم في المشركين أم في المسلمين؟ وهذا سؤال توبيخ وتعيير فاعتذروا بالضعف عن مقاومة أهل الشرك وهو قوله ﴿كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ﴾ يعني أرض مكة فحاجَّتهم الملائكة بالهجرة عن دارهم وهو قوله ﴿قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ يعني المهاجرة إلى المدينة مع المسلمين وذلك أن الله تعالى لم يرض بإسلام أهل مكة حتى يهاجروا ولذلك قال ﴿فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ وذلك أنهم خرجوا مع المشركين يكثرون سوادهم فقتلوا معهم) [١] .

وقال الإمام البغوي -رحمه الله-:

(﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ الآية، نزلت في ناس من أهل مكة تكلموا بالإسلام ولم يهاجروا منهم قيس بن الفاكه بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة وأشباههما فلما خرج المشركون إلى بدر خرجوا معهم قتلوا مع الكفار فقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ﴾ أراد به ملك الموت وأعوانه أو أراد ملك الموت وحده كما قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ والعرب قد تخاطب الواحد بلفظ الجمع ﴿ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾ بالشرك وهو نصب على الحال أي في حال ظلمهم قيل: أي المقام في دار الشرك لأن الله تعالى لم يقبل الإسلام بعد هجرة النبي ﷺ إلا بالهجرة ثم نسخ بعد فتح مكة فقال النبي ﷺ: «لا هجرة بعد الفتح» وهؤلاء قتلوا يوم بدر وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم وقالوا لهم فيما كنتم؟ وذلك قوله تعالى ﴿قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ﴾ أي في ماذا كنتم في أي الفريقين

---

(١) «الوسيط في تفسير القرآن المجيد ٢/ ١٠٥» .

كنتم؟ أفي المسلمين أم في المشركين؟ سؤال توبيخ وتعيير بالضعف عن مقاومة أهل الشرك ﴿قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ﴾ عاجزين ﴿فِي الأَرْضِ﴾ يعني أرض مكة ﴿قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ يعني إلى المدينة وتخرجوا من مكة من بين أهل الشرك؟ فأكذبهم الله تعالى وأعلمنا بكذبهم وقال: ﴿فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ﴾ منزلهم ﴿جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ أي بئس المصير إلى جهنم، ثم استثنى أهل العذر منهم) اهـ [١] .

قلت: وتكفير هؤلاء المستضعفين بسبب عدم الهجرة والمكث بين ظهراني المشركين انتقده بعض المحققين وبيَّنوا أنه غير صحيح:

قال العلامة محمد الطاهر بن عاشور -رحمه الله-:

(قيل: أريد بالظلم عدم الهجرة إذ كان قوم من أهل مكة أسلموا وتقاعسوا عن الهجرة. قال السدي: كان مَن أسلم ولم يهاجر يعتبر كافرًا حتى يهاجر يعني ولو أظهر إسلامه وترك حال الشرك. وقال غيره: بل كانت الهجرة واجبة ولا يكفر تاركها، فعلى قول السدي فالظلم مراد به أيضًا الكفر لأنه معتبر من الكفر في نظر الشرع أي أن الشرع لم يكتف بالإيمان إذا لم يهاجر صاحبه مع التمكن من ذلك، وهذا بعيد فقد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ الآية [الأنفال: ٧٢]، فأوجب على المسلمين نصرهم في الدين إن استنصروهم وهذه حالة تخالف حالة الكفار، وعلى قول غيره فالظلم المعصية العظيمة. . .) اهـ [٢] .

---

(١) «تفسير البغوي ١/ ٤٦٩» .

(٢) المجلد الثاني - الجزء الخامس (ص ١٧٤ - ١٧٥).

قلت: فتكفير المستضعفين بهذا السبب غير صحيح فلم تكن الهجرة شرطًا في الإسلام كما قال هؤلاء العلماء.

وما استدل به العلامة ابن عاشور -رحمه الله- يبطل هذا الكلام، وعليه فهذه الآية من آيات الوعيد في حق المسلمين وليس المراد بظلم النفس هنا الكفر ولا المراد بدخول النار الخلود فيها، ويؤيد ذلك سياق الآيات وما صح من سبب نزولها:

فأما ما صح من سبب النزول:

فعن محمد بن عبد الرحمن بن الأسود قال: قطع على أهل المدينة بعث فاكتتبتُ فيه فلقيتُ عكرمة مولى ابن عباس فأخبرته فنهاني عن ذلك أشد النهي ثم قال: أخبرني ابن عباس أن ناسًا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله ﷺ يأتي السهم فيرمي به فيصيب أحدهم فيقتله أو يضرب فيقتل فأنزل الله: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ...**﴾ الآية، [النساء: ٩٧] (١).

وأما سياق الآيات:

فقد قال الإمام القرطبي -رحمه الله-:

(﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ**﴾ سؤال تقريع وتوبيخ أي أكنتم من أصحاب النبي ﷺ أم كنتم مشركين! وقول هؤلاء ﴿**كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ**﴾ يعني مكة اعتذار غير صحيح إذ كانوا يستطيعون الحيل ويهتدون السبيل، ثم وقفتهم الملائكة على دينهم بقولهم ﴿**أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً**﴾ ويفيد هذا السؤال والجواب أنهم ماتوا مسلمين ظالمين لأنفسهم في

(١) رواه البخاري (٤٥٩٦).

تركهم الهجرة وإلا فلو ماتوا كافرين لم يقل لهم شيء من هذا وإنما أضرب عن ذكرهم في الصحابة لشدة ما واقعوه ولعدم تعين أحدهم بالإيمان واحتمال ردته، والله أعلم) اهـ [١] .

فهؤلاء المسلمون الذين خرجوا في صفوف المشركين يكثرون سوادهم في قتالهم للنبي ﷺ وهم محبون للإسلام ولكنهم خرجوا كرهًا أو لحاجة غير حُب الكفر ونصرة الكفر لم يكفرهم رب العالمين بل توعدهم بالعذاب لارتكاب هذه المعصية العظيمة والكبيرة الخطيرة.

قال الإمام ابن كثير -رحمه الله-:

(فنزلت هذه الآية الكريمة عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة وليس متمكنًا من إقامة الدين فهو ظالم لنفسه مرتكب حرامًا بالإجماع وبنص هذه الآية) [٢] .

وقال العلامة الفوزان -حفظه الله-:

(هاتان الآيتان فيهما الوعيد على مَن ترك الهجرة وهو يقدر عليها وأن مأواه جهنم وساءت مصيرًا وإن كان لا يخرج من الإسلام ولكن هذه من نصوص الوعيد، وإن كان ترك الهجرة فقد ترك واجبًا وكان عاصيًا ولكن لا يخرج من الإسلام بترك الهجرة ولكن عليه وعيد شديد. ثم بيَّن الله بالآية التي بعدها العذر الذي يسقط وجوب الهجرة قال تعالى: ﴿**إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ**﴾ يعني الأطفال ﴿**لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً**﴾ ما عندهم إمكانيات ﴿**وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً**﴾ أي ما يعرفون الطريق إلى البلد -المدينة- لأن الهجرة

---

(١) «تفسير القرطبي» (٣/ ٢٩٦ - دار الفكر) .

(٢) «تفسير ابن كثير» (٢/ ٢٨٥ - التوفيقية) .

تحتاج إلى سفر وإلا فإن الإنسان يهلك خلال الهجرة إذا كان لا يعرف الطريق فعذرهم في أمرين:

الأول: لا يستطيعون حيلة.

الثاني: ولا يهتدون سبيلاً.

حتى لو كان عندهم إمكانيات مادية ولكنهم لا يعرفون الطريق الذي يسلكونه، من يدلهم؟ هذا هو العذر الصحيح. أما الإنسان الذي عنده إمكانيات ويعرف الطريق فهذا لا عذر له) (١) .

وخلاصة القول الصحيح في هذه الآية: أن هؤلاء الظالمين لأنفسهم ماتوا مسلمين وأن هذه الآية من آيات الوعيد.

قال العلامة الشيخ عبد الرحمن الثعالبي في تفسيره:

(. . . والمراد ﴿فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ إلى مواضع الأمن وهذه المقاولة إنما هي بعد توفي الملائكة لأرواح هؤلاء وهي دالة على أنهم ماتوا مسلمين وإلا فلو ماتوا كافرين لم يقل لهم شيء من هذا. .) (٢) .

وقال العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي -رحمه الله-:

(هذا الوعيد الشديد لمن ترك الهجرة مع قدرته عليها حتى مات فإن الملائكة الذين يقبضون روحه يوبخونه بهذا التوبيخ العظيم ويقولون لهم ﴿فِيمَ كُنتُمْ﴾ أي على أي حال كنتم؟ وبأي شيء تميزتم عن المشركين؟ بل كثرتم سوادهم وربما ظاهرتموهم على المؤمنين وفاتكم الخير الكثير والجهاد مع رسوله والكون مع المسلمين ومعاونتهم على أعدائهم ﴿قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ

(١) «شرح الأصول الثلاثة» (ص ٢٦٨).

(٢) «تفسير الجواهر الحسان للثعالبي» (١/ ٣٨٠).

فِي الأَرْضِ﴾ ضعفاء مقهورين مظلومين ليس لنا قدرة على الهجرة، واستثنى المستضعفين حقيقة، ولهذا قالت لهم الملائكة: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً﴾ وهذا استفهام تقريري أي: قد تقرر عند كل أحد أن أرض الله واسعة فحيثما كان العبد في محل لا يتمكن فيه من إظهار دينه فإن له متسعًا وفسحة من الأرض يتمكن فيها من عبادة الله كما قال تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ [العنكبوت: ٥٦] قال الله عن هؤلاء الذين لا عذر لهم ﴿فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ وهذا كما تقدم فيه ذكر بيان السبب الموجب فقد يترتب عليه مقتضاه مع اجتماع شروطه وانتفاء موانعه، وقد يمنع من ذلك مانع.

وفي الآية دليل على أن الهجرة من أكبر الواجبات وتركها من المحرمات بل من أكبر الكبائر) (١) .

وقال العلامة الشيخ صالح الفوزان -حفظه الله-:

(من يعين الكفار على المسلمين وهو مختار غير مُكره مع بغضه لدين الكفار وعدم الرضا عنه فهذا لا شك أنه فاعل لكبيرة من كبائر الذنوب ويخشى عليه من الكفر ولولا أنه يبغض دينهم ولا يحبهم فحكم عليه بالكفر فهو على خطر شديد) اهـ (٢) .

قلت: هذا كلام أهل العلم قديمًا وحديثًا في هذه الآية وهو يبطل ما عليه ياسر برهامي وأحمد بن أبي العينين وغيرهم من الخوارج الجدد في الطريقة البرهامية.

---

(١) «تفسير السعدي - تيسير الكريم الرحمن» (١/ ٣٧٨ - ٣٧٩) .
(٢) «شرح نواقض الإسلام» (ص ٥٧) .

وخلاصة القول فيها هو ما قاله الإمام ابن عطية -رحمه الله-:

(فالذي تقتضيه الأصول أن مَن ارتد من أولئك كافر ومأواه جهنم على جهة الخلود، ومن كان مؤمنًا فمات بمكة ولم يهاجر أو أُخرج كرهًا فقُتِل عاصٍ مأواه جهنم دون خلود، ولا حُجة للمعتزلة في هذه الآية على التكفير بالمعاصي) اهـ [١] .

وإن شاء الله سنتناول هذه المسألة بأكثر من ذلك توضيحًا وتبيينًا لكلام علماء أهل السُّنة وردِّهم على هؤلاء الخوارج في الجزء الثاني من «فتح المنان» .

❑ ● ❑

(١) تفسير المحرر الوجيز (٢/ ٩٩).

تكفير جنود النظام في الجيش والشرطة

• • •

جاء في تعليق الدكتور ياسر على وثيقة ترشيد العمل الجهادي -للدكتور سيد إمام أحد منظري جماعة الجهاد-، وهذه الوثيقة عبارة عن مراجعات لبعض المعتقدات التي كان عليها، وقد أصدرها في أحد السجون المصرية ولم يرجع فيها إلى عقيدة السلف، بل ما زال يكفِّر الحكام والجنود، ويرى الخروج على الحكَّام ولكنه قال بالمرحلية في الخروج.

فقال الدكتور ياسر معلِّقًا على بعض ما في هذه الوثيقة بعد بيان اتفاقه مع جماعة الجهاد في الحكم على ولاة أمور المسلمين بأنهم كفار مرتدون محتلون للدول الإسلامية قال متحدثًا عن الروح الجديدة التي جاءت بها هذه الوثيقة والتي اعتبرها بسببها موافقة للكتاب والسُّنة ومدحها مدحًا عظيمًا كما سنبيِّنه بعد قليل:

قال في «قطوف على طريق الدعوة» (ص٨٨):

(وبدلاً من التكفير بالعموم لطوائف بأكملها في بلاد المسلمين بمجرد ارتدائها زيًا عسكريًا -والتكفير بالعموم هو تكفير للأعيان الداخلة في هذا العموم- وبدلاً من اعتبار أن هذا الزي العسكري والانتماء لهذه الأجهزة العسكرية أو الأمنية كافٍ في تمييز الصفوف بين المسلمين المجاهدين وأعدائهم جاءت الوثيقة بوضع الضوابط للتكفير والتفريق بين النوع والعين، وكما سبق فهناك فرق كبير بين التكفير بالنوع والتكفير بالعموم الذي هو تكفير للأعيان جميعًا).

وهذا الكلام واضح جداً في بيان منهج سلفية الإسكندرية مع الضباط سواء كانوا في الجيش أو في الشرطة أو وزارة الدفاع والداخلية فهم عندهم واقعون في الكفر -كفر النوع- وذلك لأنهم قائمون بنصرة الحاكم والحاكم عندهم كافر، فمن ينصره فقد وقع في الولاء المكفِّر ولاء النصرة، ولكنهم لا يحكمون على كل ضابط وجندي بالكفر إلا إذا وضحوا له أنه إن استمر فيما هو فيه فإنه يكفر حتى يزيلوا عنه أي شبهة، هكذا قالوا بالباطل والعدوان.

وأما من ظنوا أنه يحاربهم على علم فهو عندهم كافر لأنهم يظنون أنهم وغيرهم من الجماعات التي تواجه الحكومات هُم الإسلام، فمن واجههم فهو يحارب الدين ويحارب الإسلام، وهذا ظن باطل لأنهم في الحقيقة خوارج لا يمثِّلون الإسلام الحق.

قال الدكتور ياسر في «شرح سورة يوسف» (ص ١٥٢):

(فهل يجوز للمسلم أن يعمل للكفار والظلمة في الوظائف التي تستلزم ممارسة بعض الظلم وربما الكفر لمراعاة المصلحة؟

ثم قال (ص١٥٥):

(أما عن حكم المسألة فلا بد من التفصيل في نوع العمل الذي يتولاه فالوظائف التي تتضمن إقامة الكفر والباطل كالإمامة مع لزوم إقامة أنظمتهم الكفرية وكذا قيادة الجيوش بل ومجرد المشاركة فيها والمشاركة في الحروب التي غايتها إعلاء الكفر والشرك بالله -عز وجل- والإعانة على ذلك كل هذا من أعظم المحرمات بل هي من الموالاة التي حكم الله على أصحابها بالكفر) اهـ.

كلام واضح وصريح في تكفير:

القيادة -أي الرئيس- قادة الجيوش - الجنود (الجيش والشرطة).

وهذا التكفير كما هو واضح من باب الموالاة.

وقال الدكتور ياسر في كتاب «آلام المسلمين» (ص٢٢):

(وجد في المسلمين، فيمن يتكلم بلسانهم في الحقيقة وولدوا بأسماء أراد آباؤهم بها أن يكونوا مسلمين بالفعل تتأكد من ذلك بأن أباه حين سمَّاه محمدًا أو أحمد وغير ذلك من الأسماء الإسلامية كان يريد له أن يعبد الله -عز وجل-، وما تصور في يوم من الأيام أن يكون حربًا على الإسلام والعياذ بالله من ذلك، وهذا الصنف من الناس هو في أسفل الدركات إن لم يتب إلى الله -عز وجل- وقد دعاه الله إلى التوبة فقال: ﴿**إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً (١٤٥) إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا**﴾ «النساء: ١٤٥ - ١٤٦]، وقال الله عز وجل: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ**﴾ [المائدة: ٥١]).

والدكتور ياسر ينزل على الرؤساء والجنود الآيات التي نزلت في فرعون وجنده فهم عنده سواء.

فيقول في «رسائل على طريق النور» (ص ٩١ - ٩٢):

(فلا يرتضي العبد لنفسه بعد ذلك أن يكون جنديًا للباطل تابعًا له وهو يشهد كل يوم زوال ملوك الأرض، أين مُلك شاه إيران وصدام وأولادهما؟ لا تغتروا بملك زائل يعذب أصحابه به وجنودهم معهم وهم في عز ملكهم، فما الظن بعذابهم في ظلمة القبور؟! فما الظن بعذابهم في حر يوم النشور؟!

﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (٩٨) وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ ﴾ [هود: ٩٨ - ٩٩] ، وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ النَّارِ (٤٧) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴾ [غافر: ٤٧ - ٤٨]. اللهم إنَّا نعوذ بك أن نركن إلى الذين ظلموا أو نكون من جندهم) اهـ.

ونختم كلامه بهذا الحكم النهائي الذي يحكم به لمن تجند في جيوشهم:

فيقول في «شرح منة الرحمن» (ص٢٠٢):

(وهذا أمر عظيم الخطر وقد يتهاون كثير من الناس في مثل هذه المسائل وقد يتجند للكفار وقد يتجند لمن يعلم كفرهم وحربهم للإسلام فمثل هذا إذا مات على مثل هذه الحالة مات على غير ملة الإسلام) اهـ.

والآن أخي أسألك سؤالاً: كم مليون جندي في الجيش والشرطة في دول العالم الإسلامي؟

الجواب: ربما وصلوا إلى عشرات الملايين.

وكما هو معلوم الآن أن هؤلاء الجنود مدربون ومستعدون لمحاربة من يخرجون على الحكام.

فهُم على كلام الدكتور يحاربون الإسلام.

ألا فليعلم هؤلاء جميعًا أنهم كفار عند الدكتور ياسر وجماعته، وأنهم إذا ماتوا على هذه الحالة ماتوا -كما يقول- على غير ملة الإسلام.

وخلاصة القول: أن الدكتور ياسر وجماعته يكفرون ولاة أمور المسلمين وجنودهم ويرونهم محتلين لبلاد الإسلام، ويستحلُّون دماءهم وقتالهم

ويباركون ويثنون على مَن يقوم بعمليات القتل للجنود والخروج على الحكام ولكنهم ينكرون العجلة والتسرع.

كما قال الدكتور سعيد عبد العظيم في كتاب «تحصيل الزاد» (ص٢٢٩):

(ولا ننسى أن نثبت الحق لأهله والفضل لأصحابه، وجزاهم الله خيراً على إيقاظ روح الجهاد في الأُمة، والغيرة على حُرمات الله تعالى، وعلى استعدادهم للبذل والتضحية، والرغبة في الشهادة في سبيل الله، وجزاهم الله خيراً مرة ثانية على اهتمامهم بقضية الحكم بما أنزل الله وتركيزهم عليها) .

وكل هذه الأمور الفاسدة هي عقائد الخوارج كما بيَّن أئمة الدين قديمًا وحديثًا:

- التكفير بالذنوب حيث كفروا عشرات إن لم يكن مئات الملايين من المسلمين بالذنوب وهم الجنود في الجيش والشرطة .

-التكفير لولاة أمور المسلمين.

- استحلال دماء المسلمين بدعوى الجهاد في سبيل الله.

حقًا إنهم خوارج في ثياب سلفية.

سُئل العلامة الفوزان -حفظه الله-: هل يوجد في هذا الزمان من يحمل فكر الخوارج؟

الجواب: (يا سبحان الله، وهذا الموجود أليس هو فعل الخوارج وهو تكفير المسلمين، وأشد من ذلك قتل المسلمين والاعتداء عليهم، هذا مذهب الخوارج.

وهو يتكون من ثلاثة أشياء:

أولاً: تكفير المسلمين.

ثانيًا: الخروج عن طاعة ولي الأمر.

ثالثًا: استباحة دماء المسلمين.

هذه من مذهب الخوارج، حتى لو اعتقد بقلبه ولا تكلم ولا عمل شيئًا صار خارجيًا في عقيدته ورأيه الذي ما أفصح به) (١) .

وسُئل العلامة عبد المحسن آل عبيكان -حفظه الله-: انتشر بين الشباب فتوى تفيد جواز قتل رجال الأمن وأنهم في حكم المرتدين؟

الجواب: (الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أما بعد:

فإن هذه الفتوى لا أساس لها من الصحة، ولا يمكن أن تصدر من طالب علم فضلاً عن عالم معتبر فقيه يفهم الشريعة وأصولها، فرجال الأمن من المسلمين، وهم أعوان السلطان في تحقيق الأمن والقبض على المجرمين والمفسدين، فينبغي أن يتعاون المسلمون معهم وأن يؤيدوهم وأن يشجعوهم لا أن يقتلوهم، والذي يقول بقتلهم هذا والعياذ بالله لا يفهم من الإسلام إلا اسمه، والله أعلم) (٢) .

وسُئل فضيلة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ: انتشر بين الشباب فتوى تفيد جواز قتل رجال الأمن وأنهم في حكم المرتدين، فنرجو من فضيلتكم بيان الحكم الشرعي في ذلك؟

---

(١) «الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية» (ص ٨٣) .

(٢) «السابق» (ص ١٣٠) .

الجواب: هذا باطل وكذب وافتراء على الله، هذه الفتوى لا تصدر من قلب فيه إيمان، بل قوات الأمن رجال مسلمون مَوكُولة لهم مهمة كبرى عظمى لحفظ الأمن، تشجيعهم وإعانتهم والوقوف معهم هذا هو المطلوب، ولا أظن مسلمًا يصدر فتوى في هذا، مَن في قلبه إيمان لا يمكن أن تصدر منه إنما صدرت من قلب مريض أو جاهل مركب لا يميز بين حق وباطل.

الأصل حُرمة دماء المسلمين.

قال تعالى: ﴿**وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا**﴾ [النساء: ٩٣].

وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلا يَزْنُونَ**﴾ [الفرقان: ٦٨].

ورجال الأمن رجال في جهاد وفي ثغر من ثغور الأمة، وعلى المسلم إعانتهم والسعي في قوتهم ودعمهم، ويسأل المسلم ربه الثبات وأن يوفق ولاة الأمور لما فيه الخير والصلاح، فإن الأمن إذا اختل -والعياذ بالله- ضاعت مصالح الأمة، فالأمن من أجلِّ نعم الله على عبده، ورجال الأمن هم الذين يسعون في هذا الجانب، فكلما رأى الإنسان من قوة وقدرة شكر الله على هذا.

والذي يتكلم في هذه الأمور هو جاهل مركب أو العياذ بالله في قلبه مرض على الإسلام وأهله، يحب أن يوجد في المسلمين فتن ويحب تفريق شملهم وهذه علامة النفاق والعياذ بالله) (١).

---

(١) «السابق» (ص ١٢٤).

وسُئل الشيخ الفوزان -حفظه الله-: انتشر بين الكثير من الشباب منشورات تفيد جواز قتل رجال الأمن وخاصة المباحث وهي عبارة عن فتوى منشورة لأحد طلاب العلم وأنهم في حكم المرتدين، فنرجو من فضيلتكم بيان الحكم الشرعي في ذلك والأثر المترتب على هذا الفعل الخطير؟

الجواب: هذا مذهب الخوارج، فالخوارج قتلوا علي بن أبي طالب أفضل الصحابة بعد أبي بكر وعمر وعثمان.

فالذي قتل علي بن أبي طالب ألا يقتل رجال الأمن؟!

هذا هو مذهب الخوارج، والذي أفتاهم يكون مثلهم ومنهم، نسأل الله العافية) [1] .

❑ ● ❑

(١) «السابق ص ١٢٦».

التحذير
من تكفير المسلمين بغير حق

• • •

إن من أخطر الأمور ما نراه الآن من هذه الجماعة، أناس يظهرون الرد على التكفير الذين يكفرون بمطلق الذنوب ويحذرون منهم ويقولون عنهم إنهم خوارج ثم بعد ذلك يلجون مولج الخوارج من خلال التكفير بالحكم والولاء كما فعل الخوارج الأول، فهُم على درب الخوارج سائرون.

وهذا فيه تلبيس عظيم على الشباب الذين يتبعونهم وغيرهم ممن لا يعرف حقيقة أقوالهم.

فإذا قلت لأحدهم: إن ياسر برهامي أو أحمد بن أبي العينين يكفرون بالذنوب.

قالوا: هذا اتهام بالباطل كيف تقولون هذا الكلام عنهم وهذا ردهم على من يكفرون بالذنوب والمعاصي، وهذه أقوالهم فيمن فعل ذلك .

ونحن حقًا لا نريد أن نحيف عليهم أو نتهمهم بما ليس فيهم إنما نراعي فيهم رب العالمين سبحانه وتعالى، ونثبت ما يقولونه ويعتقدونه.

فهم فعلاً لا يكفرون بعموم المعاصي والذنوب، ولكنهم مع ذلك كفروا عن طريق مسألة الحكم بغير ما أنزل الله وموالاة الكفار مئات الملايين من المسلمين كما بينَّا ذلك قبل قليل.

فهُم في النهاية قد وقعوا في تكفير أعداد كثيرة جدًا من المسلمين بالجهل والهوى وسُوء فهم القرآن.

عن حذيفة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «إن أخوف ما أخاف عليكم رجل قرأ القرآن حتى إذا رئيت بهجته عليه وكان ردءًا للإسلام انسلخ منه ونبذه وراء ظهره وسعى على جاره بالسيف ورماه بالشرك. قلت: يا نبي الله، أيهما أولى بالشرك؛ الرامي أو المرمي؟ قال: بل الرامي» (١).

وهذا الحديث ينطبق تمامًا على حال هذه الجماعة وأمثالها فإنهم يكفرون الحكام ومن والاهم من الجنود ليستحلوا دماءهم بعد ذلك عند تمييز الصفوف كما يزعمون.

فهلا تركوا هذه المسائل لأهل العلم الكبار؟!

قال العلامة الفوزان -حفظه الله-:

(الحاصل أنه لا يدخل في هذه الأمور إلا الفقهاء وأهل العلم ولا يدخل فيها طلبة العلم وأنصاف المتعلِّمين ويخوضون فيها ويحلِّلون ويحرِّمون ويتهمون الناس ويقولون هذه موالاة، وهم لا يعرفون الحكم الشرعي، هذا خطر على القائل لأنه يقول على الله بغير علم) اهـ (٢).

وقال أيضًا:

(فلا يجوز للجاهل أن يتكلم في مسائل العلم ولا سيما المسائل الكبار مثل التكفير والجهاد والولاء والبراء) (٣).

---

(١) رواه البخاري في «التاريخ» (٢٩٠٧)، وابن حبان (٨١)، وحسَّنه الألباني رحمه الله في «الصحيحة» برقم (٣٢٠١).

(٢) «الفتاوى الشرعية ص ٦٧».

(٣) «السابق ص ٧٣».

عن أبي ذر -رضي الله عنه- أنه سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: «لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك» (١) .

وقال الإمام ابن عبد البر -رحمه الله-:

(وقد قال جماعة من أهل العلم في قول الله -عز وجل-: ﴿**وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ**﴾ [الحجرات: ١١] هو قول الرجل لأخيه: يا كافر، يا فاسق، وهذا موافق لهذا الحديث، فالقرآن والسُّنة ينهيان عن تفسيق المسلم وتكفيره ببيان لا إشكال فيه) (٢) .

وقال أبو حامد الغزالي -رحمه الله-:

(والذي ينبغي الاحتراز منه «التكفير» ما وجد إليه سبيلاً، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلِّين إلى القِبلة المصرِّحين بقول «لا إله إلا الله محمد رسول الله» خطأ.

والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك دم المسلم) (٣) .

وقال ابن أبي العز الحنفي -رحمه الله-:

(إنه لمن أعظم البغي أن يشهد على معيَّن أن الله لا يغفر له ولا يرحمه بل يخلده في النار، فإن هذا حكم الكافر بعد الموت) (٤) .

---

(١) متفق عليه، البخاري ٦١٠٤، ومسلم ١١١٠ .
(٢) «التمهيد» (١٧/ ٢١) .
(٣) «الاقتصاد في الاعتقاد» (ص ٢٦٩) .
(٤) «شرح الطحاوية» (٢/ ٤٣٦) .

وقال القرطبي -رحمه الله-:

(وباب التكفير باب خطير، أقدم عليه كثير من الناس فسقطوا، وتوقف فيه الفحول فسلموا، ولا نعدل بالسلامة شيئًا) [١] .

وأنا أسأل ياسر برهامي وسعيد عبد العظيم وأحمد فريد ومحمد بن إسماعيل وأحمد النقيب وأحمد بن أبي العينين وغيرهم من مدرسة الإسكندرية: أنتم عندما كفَّرتم الحكام والجنود والقادة والضباط عند تمايز الصفوف كما تدعون، هذا شيء قاله الشيخ الألباني، وابن باز، وابن عثيمين، ومقبل بن هادي، ولجنة الفتوى بمن فيها، وغيرهم من كبار علماء الإسلام، أم شيء ابتدعتموه من عندكم؟

فإن قلتم: قد قالوه.

قلنا: كذبتم، فهذه فتاويهم تملأ الدنيا.

وإن قلتم: لم يقولوه.

قلنا: فلماذا اتبعتم الخوارج ولم تلزموا غرز أهل العلم لتنجوا بدلاً من طعنكم فيهم بكل سبيل -كما يفعل ياسر برهامي- حتى يسقط هيبتهم ويقلل من تعظيمهم عند الشباب.

قال الإمام الشوكاني في ترجمة علي بن قاسم حنش في «البدر الطالع»:

(ومن محاسن كلامه الذي سمعته منه: الناس على طبقات ثلاث:

فالطبقة العليا: العلماء الأكابر، وهم يعرفون الحق والباطل، وإن اختلفوا لم ينشأ عن اختلافهم الفتن لعلمهم بما عند بعضهم بعضًا.

---

(١) «المفهم» (٣/ ١١١).

والطبقة السافلة: عامَّة على الفِطرة، لا ينفرون عن الحق، وهُم أتباع مَن يقتدون به، إن كان مُحِقًا كانوا مثله، وإن كان مُبطِلاً كانوا كذلك.

والطبقة المتوسطة: هي منشأ الشر، وأصل الفتن الناشئة في الدِّين، وهم الذين لم يمعنوا في العلم حتى يرتقوا إلى رتبة الطبقة الأولى، ولا تُرِكُوا حتى يكونوا من أهل الطبقة السافلة، فإنهم إذا رأوا أحدًا من أهل الطبقة العليا يقول ما لا يعرفونه مما يخالف عقائدهم التي أوقعهم فيها القصور فوقوا إليه سهام التقريع، ونسبوه إلى كل قول شنيع، وغيَّروا فِطر أهل الطبقة السفلى عن قبول الحق بتمويهات باطلة، فعند ذلك تقوم الفتن الدينية على ساق».

ثم قال الشوكاني معقبًا على هذا الكلام: هذا معنى كلامه الذي سمعناه منه، وقد صدق، فإن مَن تأمل ذلك وجده كذلك) (١) .

قلت: ومَن تأمل ما يفعله ياسر برهامي وابن أبي العينين وغيرهما من أمثالهما مع كبار علماء الأُمة وجده كذلك.

وقال الشاطبي -رحمه الله-:

(إنَّ كل راسخ لا يبتدع أبدًا.

وإنما يقع الابتداع في مَن لم يتمكن من العلم الذي ابتدع فيه، حسب ما دل عليه الحديث، ويأتي تقريره بحول الله، فإنما يُؤتَى الناس من قِبَل جُهَّالهم الذين يحسبون أنهم علماء) (٢) .

---

(١) البدر الطالع (١/ ٤٧٣) .

(٢) الاعتصام (١/ ١٤٥).

وفي النهاية أقول لمن غُرِّر به من الشباب حتى انتمى إلى الجماعة البرهامية:

أيهم أهدى سبيلاً؟

أيهم أقوم قيلاً؟

أيهم ترضَون على الحق دليلاً؟

ياسر برهامي، وسعيد عبد العظيم، وابن أبي العينين، وأحمد النقيب، ومَن معهم؟

أَم الشيخ ابن باز، وابن عثيمين، والألباني، والفوزان، واللحيدان، ومَن معهم؟!!

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «لا يزال الناس صالحين متماسكين ما أتاهم العلم من أصحاب محمد ومن أكابرهم، فإذا أتاهم من أصاغرهم هلكوا» (١) .

❑ ● ❑

(١) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» اللالكائي (ص ١٠١) .

القسم الثاني من

كشف الحقائق الخفية

• • •

ذكر ما يتعلق بتكفير الحكام والخروج عليهم:

١ - خروجهم باللسان.

٢- خروجهم بنقض البيعة.

٣- متى يكون الخروج المسلح؟

الخروج على الحكام باللسان

«الخوارج القعدية»

• • •

قال الدكتور ياسر برهامي في «شرح قصة أصحاب الأخدود» (ص٧٦):

(لا بد أن نقول للباطل: لا نعمل تحت رايتك ولا نرضى بثيابك ولا نقبل قيادتك ولا نعترف برياستك وإن كان واقع الابتلاء يفرضها علينا، فهي أمر كوني لا شرعي) اهـ.

ومراده بالباطل هنا: ولاة أمور المسلمين.

وقال أيضًا في «فقه الخلاف» (ص٥٧):

(وخلاصة العلاج لهذه المسألة -أي وجود هؤلاء الحكام- أن يتفق على تحذير الناس من الدعاة على أبواب جهنم -أي حكام المسلمين- ومعرفة ضررهم وانعدام ولايتهم شرعًا وإن استقرت واقعًا) .

قلت: وهذه دعوى صريحة للخروج على الحكام باللسان، وقد تصدى كبار علماء الأُمة لهذه الدعوى وبيَّنوا أن هذا منهج الخوارج.

وبيَّنوا بما لا يدع مجالاً للشك أن من منهج أهل السُّنة وأئمة السلف: عدم الخروج باللسان على الحكام.

ومن هؤلاء العلماء: العلامة ابن عثيمين- الشيخ الفوزان - الشيخ عبد العزيز آل الشيخ - الشيخ ابن باز - الشيخ صالح السدلان، وغيرهم، وقد نقلنا أقوالهم في كتاب «الإنصاف».

قال الدكتور ياسر في «قطوف على طريق الدعوة» (ص٥٥):

(تعجبت كيف انقلبت الموازين لدى الكثيرين إلى الحد الذي صار البعض يفتي فيه بأن أعداءَنا المحتلين وأبناءهم وعبيدهم منا هُم ولاة الأمور الذين يلزم المسلمين في البلاد المحتلة طاعتهم وتحريم الخروج عليهم ولو باللسان -كما زعموا كاذبين- . . . . . بل صار بعضهم أشد على المسلمين من هؤلاء الأعداء، فإذا وقع الأسير منا في أيديهم فقد أهله الأمل في نجاته وإذا سقط أسيرًا في يد الأمريكان قالوا: الحمد لله، هؤلاء أرحم ممن هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس. .).

سؤال: من الكذاب؟ ومن الذي انقلبت عنده الموازين في مسألة عدم جواز الخروج على الحكام باللسان: ابن باز وابن عثيمين والألباني وغيرهم رحمهم الله، والفوزان والسدلان وآل الشيخ وغيرهم حفظهم الله، أم الدكتور ياسر برهامي؟

قال العلامة الفوزان: (هذا مذهب الخوارج هُم الذين يسبُّون الأئمة ويتكلمون فيهم ويهيجون الناس عليهم، هذا مذهب الخوارج) [١] .

قال العلامة ابن عثيمين:

(إنه لا يمكن الخروج بالسيف إلا وقد سبقه خروج باللسان والقول، الناس لا يمكن أن يأخذوا سيوفهم يحاربون الإمام بدون شيء يثيرهم لا بد أن يكون هناك شيء يثيرهم وهو الكلام فيكون الخروج على الأئمة بالكلام خروجًا حقيقة دلت عليه السُّنة ودل عليه الواقع).

---

(١) «الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية» (ص ١٠٧).

(٢) «شرح رسالة: رفع الأساطين في حكم الاتصال بالسلاطين للشوكاني - شريط ٢/ أ» .

قال الإمام ابن باز -رحمه الله-:

(ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة وذكر ذلك على المنابر لأن ذلك يفضي إلى الانقلابات وعدم السمع والطاعة في المعروف ويفضي إلى الخروج الذي يضر ولا ينفع) [١] .

وقال العلامة صالح بن غانم السدلان -حفظه الله-:

(الحقيقة أن الخروج لا يقتصر على الخروج بقوة السلاح أو التمرد بالأساليب المعروفة فقط، بل إن الخروج بالكلمة أشد من الخروج بالسلاح لأن الخروج بالسلاح والعنف لا يربيه إلا الكلمة.

ولا شك أن الخروج بالكلمة واستغلال الأقلام بأي أسلوب كان أو استغلال الشريط أو المحاضرة أو الندوات في تحميس الناس على غير وجه شرعي أعتقد أن هذا أساس الخروج بالسلاح، وأحذِّر من ذلك أشد التحذير. . .) [٢] .

وقال فضيلة المفتي العام للسعودية الشيخ عبد العزيز آل الشيخ -حفظه الله-:

(نعوذ بالله من حال السوء، هؤلاء منافقون، هؤلاء ضالون، هؤلاء في قلوبهم مرض وحقد على الإسلام وأهله، الذي يدعو إلى الخروج على طاعة الإمام والذي يدعو إلى التمرد على السلطان يدعو إلى الفوضى هذا في قلبه نفاق وفي قلبه مرض كبته وأذله، هذا والعياذ بالله من دعاة السوء، ومن المرجفين في الأمة، ومن الذين في قلوبهم حقد على الإسلام وأهله، ومن الذين يحبون نشر الفوضى بالمجتمع الإسلامي، مَن يدعو أي إنسان إلى

---

(١) «العلاقة بين الحاكم والمحكوم» (ص ١٧).

(٢) «مراجعات في فقه الواقع السياسي» (ص ٨٨) .

الخروج عن طاعة الإمام وعدم السمع والطاعة فأسيئوا الظن به بأنه منافق، وبأنه فاجر ولا عهد له ولا دين ولا أمانة له. . .) [١] .

والسؤال الذي أتوجه به الآن إلى كل مسلم سلفي منصف: ما هو موقفك ممن يقول إن أئمتنا وكبراءنا وشيوخنا؛ الشيخ ابن باز وابن عثيمين والألباني ومقبل بن هادي والفوزان والسدلان وغيرهم، قد انقلبت عندهم الموازين حتى أصبح عندهم الحق باطلاً والباطل حقًا، والمعروف منكرًا والمنكر معروفًا، وأنهم أصبحوا كذَّابين في علمهم على الله ورسوله والمؤمنين عندما قالوا: يحرم الخروج على الأئمة ولو باللسان؟

أسألك بصدق وإخلاص: ما الذي يمليه عليك دينك وعقيدتك في تصرفك مع هذا الرجل؟

وما هو موقفك إذا علمت أن هذا الرجل هو الدكتور ياسر برهامي؟

وأن الجماعة التي تتبنى هذا الكلام هي مدرسة الإسكندرية؟

أخي: يا مَن ظننتَ أن طريق الحق مع هذه الجماعة، وأقنعك دُعاتها أن العلماء الكبار معهم حتى أقنعوك بالانتماء إلى الجماعة البرهامية إذا ظهر لك حقيقة ما هم عليه، فلا مجال للانتظار.

الفرار الفرار، النجاة النجاة، انج بنفسك قبل أن تتحكَّم البدعة من قلبك فيصعب عليك التخلص منها كما قال النبي -صلى الله عليه وسلم- في وصف حال هؤلاء الذين تمكَّنت منهم البدعة: «تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه، لا يبقى منه عِرق ولا مِفصَل إلا دخله» [٢] .

---

(١) «الفتاوى الشرعية» (ص ٧٢ - ٧٣) .

(٢) رواه أحمد (٤/ ١٠٢)، و هو حسنٌ.

فانظر إلى هذا الوصف البليغ في تمكُّن حُب البدعة من صاحب البدعة لا تترك مِفصَل إلا دخلته، فمَن وصل إلى هذه الحال صعب عليه التخلص. فأدرك نفسَك.

قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-:

(الهوى عند مَن خالف السُّنة حقٌ، وإن ضُرِبَت فيه عنقه) [١] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

(قال طائفة من السلف، منهم الثوري: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، فالمعصية يُتاب منها، والبدعة لا يُتاب منها، وهذا معنى ما رُوِي عن طائفة أنهم قالوا: «إن الله حجز التوبة على كل صاحب بدعة» بمعنى: أنه لا يتوب منها، لأنه يحسب أنه على هُدى، ولو تاب لتاب الله عليه كما يتوب على الكافر، ومَن قال «إنه لا يقبل توبة مبتدع مطلقًا» فقد غلط غلطًا منكرًا، ومَن قال: «ما أذِن الله لصاحب بدعة في توبة» فمعناه: ما دام مبتدعًا يراها حسنة لا يتوب منها، فأما إذا أراه الله أنها قبيحة فإنه يتوب منها كما يرى الكافر أنه على ضلال، وإلا فمعلوم أن كثيرًا ممن كان على بدعة تبيَّن له ضلالها وتاب الله عليه منها، وهؤلاء لا يحصيهم إلا الله) [٢] .

❑ ● ❑

(١) الشرح والإبانة (ص١٣٩).
(٢) مجموع الفتاوى (١١/ ٦٨٤).

الخروج على الحكام
بنقض البيعة وخلع يد الطاعة
«الخوارج القعدية»

• • •

قال الدكتور ياسر برهامي في «قطوف على طريق الدعوة» (ص١٠٠ - ١٠٢) تحت عنوان: «الخذلان وعجائب الأقوال في هذا الزمان»:

(يتعجب الناظر في حال كثير من الناس ممن ينتسبون إلى العلم والدِّين والدعوة كيف يصل بالواحد منهم أن يعلم النصوص والأدلة وأقوال الفقهاء بل وإجماعهم ثم هو يجترأ بمخالفتهم جميعًا ويحدث قولاً ما قاله قبل ذلك عالم ولا جاهل؟ مثل من يفتي بتحريم ختان الإناث.

فيا للعجب من خزعبلات عصور الانحطاط تظهر في زمان الصحوة، ووالله لولا الخذلان لما تكلم بمثل ذلك أحد.

ومن مظاهر الخذلان كذلك: انعدام التمييز بين الأولياء والأعداء إلى درجة أن يصبح الدعاة على أبواب جهنم أولياء اليهود من العمانيين والبهائيين هم من زينت لهم البيعة في أعناق المسلمين، وأن من خالفهم فهو من الخوارج طوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه؟) اهـ.

قلت: وهذه دعوى صريحة إلى نقض بيعة حكام المسلمين وإنهاء ولايتهم الشرعية ونزع يد الطاعة منهم .

وهو في ذلك لا يستثنى أحدًا من الحكام يعني حتى ولو أجمع أهل العلم على إسلامه.

قال الدكتور ياسر في «فقه الخلاف» (ص٥٥):

(وهذه المسألة يعني عدم اعتبارهم ولاة شرعيين ليست مبنية على تكفير أعيانهم من عدم تكفيرهم فالإسلام شرط آخر من شروط الولاية تبطل بفقده كولاية شرعية ابتداءً أو عند طروء الكفر كما هو مبين في موضعه..) اهـ.

والسؤال: مَن الحقيق بالخذلان؟ ومن الذي نشر الخزعبلات وعجائب الأقوال في هذا الزمان؟ ومن الذي خالف النصوص وأقوال الفقهاء؟

ابن باز وابن عثيمين والألباني ومقبل بن هادي رحمهم الله، واللحيدان والفوزان وصالح آل الشيخ وعبد العزيز آل الشيخ والسدلان وغيرهم حفظهم الله، أم الدكتور ياسر ورفاقه؟

سُئل الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: أحد طلبة العلم يقول لطلابه إنه يجوز الخروج على ولي الأمر المسلم الفاسق بشرطين:

الأول: أن يكون عندنا مقدرة على الخروج.

الثاني: أن نتيقن أن المفسدة أقل من المصلحة رجحانًا .

وقال: هذا منهج السلف؟

فأجاب الشيخ: قل له: بارك الله فيك، إن هذا الرجل لا يعرف عن مذهب السلف شيئًا، والسلف متفقون على أنه لا يجوز الخروج على الأئمة أبرارًا كانوا أو فجارًا.

قل له: إن ما ذكر أنه منهج السلف هو بين أمرين؛ إما كاذب على السلف أو جاهل بمذهبهم، فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم.

وإذا كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يقول: «إلا أن تروا كفرًا بواحًا عندكم فيه من الله برهان» .

فكيف يقول هذا الأخ: إن منهج السلف الخروج على الفاسق، يعني أنهم خالفوا الرسول -صلى الله عليه وسلم- صراحة) (١) .

فالذي عليه أئمة الدين وكبار علماء المسلمين عدم نزع يد الطاعة وإنهاء الولاية وإن كثرت عظائم الولاة ومفاسدهم بعكس ما يقوله الدكتور ياسر وجماعته.

قال فضيلة الشيخ عبد اللطيف بن حسن آل الشيخ -رحمه الله-:

(ولم يدر هؤلاء المفتونون أن أكثر وُلاة أهل الإسلام من عهد يزيد بن معاوية -حاشا عمر بن عبد العزيز ومن شاء الله من بني أمية- قد وقع منهم الجراءة والحوادث العظام والخروج والفساد في ولاية أهل الإسلام .

ومع ذلك، فسيرة الأئمة الأعلام والسادة العظام معهم معروفة مشهورة لا ينزعون يدًا من طاعة فيما أمر الله به ورسوله من شرائع الإسلام وواجبات الدين) (٢) .

قلت: هذا منهج أهل السُّنة بعكس منهج الخوارج، ولا يخفى على أحد ما فعله خلفاء بني أمية وبني العباس، وليست فتنة خلق القرآن وإجبار هذا القول على الناس بخافية.

ومع كل ما حدث منهم يقول الإمام العَلَم مَن فتح الله فتحًا عظيمًا في فهم عقيدة أهل السُّنة ونقلها للأمة؛ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

---

(١) «شرح السياسة الشرعية للشيخ ابن عثيمين» (ص ١٢٨) .
(٢) «الدرر السنية» (٧/ ١٧٧ - ١٧٨) .

(ومن المعلوم أن الناس لا يصلحون إلا بولاة وأنه لو تولى مَن هو دون هؤلاء-يعني خلفاء بني أمية وبني العباس-من الملوك الظلمة لكان ذلك خيراً من عدمهم كما يقال: ستون سنة من إمام جائر خير من ليلة بلا إمام) (١) .

الله أكبر، هذا هو الفهم السلفي المستقيم، بنو أمية وبنو العباس مع هذه المظالم العظيمة يقول شيخ الإسلام: (لو تولى مَن هو دونهم لكانوا خيراً من عدمهم) والعراق خير شاهد على ذلك.

فماذا يقول أتباع الطريقة البرهامية مع هذه الحكمة السلفية.

قال الإمام أبو الحسن الأشعري -رحمه الله- في رسالته إلى أهل الثغر في بيان مذهب أهل السُّنة والجماعة:

(وأجمعوا على السمع والطاعة لأئمة المسلمين) (٢) .

ولم يخالف إجماعهم إلا المبتدعة الخوارج ومن سار على نهجهم.

وقد نقل الإمام ابن القيم -رحمه الله- في كتابه القيم «حادي الأرواح» عن حربٍ صاحب الإمام أحمد بن حنبل في مسائله المشهورة، أنه قال:

(هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الآثار وأهل السُّنة المتمسكين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب النبي ﷺ إلى يومنا هذا، وأدركت من أدركت من أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مخالف مبتدع خارج عن الجماعة زائل عن منهج أهل السُّنة وسبيل الحق -ثم ذكر أموراً وفيها- والانقياد لمن ولاه الله عز وجل أمركم، ولا تنزع يداً من طاعة، ولا تخرج عليهم بسيف

(١) «منهاج السنة» (١/ ٥٤٧) .
(٢) رسالة إلى أهل الثغر.

حتى يجعل الله لك فَرَجًا ومخرجًا، ولا تخرج على السلطان، وتسمع وتطيع ولا تنكث بيعته، فمن فعل ذلك فهو مبتدع مخالف مفارق للجماعة) (١) .

وقال الإمام البخاري -رحمه الله- في عقيدته التي رواها عنه اللالكائي:

(لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم: أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر -وذكر أسماء بعضهم في عدد من البلدان ثم قال- واكتفينا بتسمية هؤلاء كي يكون مختصرًا وأن لا يطول ذلك، فما رأيت واحدًا منهم يختلف في هذه الأشياء. . . فذكر أمورًا في العقيدة، ومنها: وألا تنازع الأمر أهله. . . .) (٢) .

قال الإمام علي بن المديني -رحمه الله-:

(السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين مذهب أهل السُّنة والجماعة، وعدم السمع والطاعة لهم مذهب المبتدعة، ما لم يأمروا بمعصية الله من فعل محرَّم أو ترك واجب، فإذا أمروا بمعصية لا يطاعون في تلك المعصية وتبقى طاعتهم فيما عاداها، وهذا ليس معناه أنهم إذا أمروا بمعصية تنحل ولايتهم أو يجوز الخروج عليهم) (٣) .

هذا إجماع أهل السُّنة.

هذا قول الأئمة.

هذا الذي تدل عليه الأدلة لم يخالفه إلا الخوارج الأُول أتباع نافع بن الأزرق، وقطري بن الفجاءة، وعبد الكريم بن عجرد، وغيره.

---

(١) «حادي الأرواح» (ص ٣٩٩ - ٤٠١) .

(٢) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» (٢/ ١٩٣ - ١٩٧- دار طيبة) .

(٣) «شرح لمعة الاعتقاد للعلامة الفوزان» (ص ٢٦٣) .

والخواج الجُدد أتباع ياسر برهامي وسعيد عبد العظيم وابن أبي العينين وغيرهم، فهُم على دربهم سائرون.

ولقد بيَّن أهل العلم أنهم إذا ماتوا على ما هُم عليه الآن، ماتوا ميتة جاهلية.

قال الإمام العلامة الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-:

(وبهذا نعرف ضلال ناشئة نشأت تقول إنه لا إمام للمسلمين اليوم فلا بيعة لأحد نسأل الله العافية، ولا أدري أيريد هؤلاء أن تكون الأمور فوضى ليس للناس قائد يقودهم؟ أم يريدون أن يقال كل إنسان أمير نفسه؟ هؤلاء إذا ماتوا من غير بيعة فإنهم يموتون ميتة جاهلية) (١).

والسؤال الذي أتوجه به الآن إلى كل مسلم سلفي منصف: ما موقفك ممن يقول إن جميع علماء أهل السُّنة السابقين كالإمام أحمد وعلي بن المديني والبخاري وشيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وغيرهم حيث ثبت إجماعهم وكذلك أئمتنا المعاصرين كالشيخ ابن باز والألباني وابن عثيمين والفوزان واللجنة الدائمة وغيرهم تكلموا بخزعبلات هي من عجائب الأقوال، ومن مظاهر خذلانهم انعدام التمييز عندهم بين الأولياء والأعداء فزيَّنوا البيعة لولاة الأمور كذبًا وزورًا وهذا ما لم يقله عالم ولا جاهل؟

أسألك بصدق وإخلاص: ما الذي يمليه عليك دينك في تصرفك مع هذا الرجل؟ وما هو موقفك إذا علمت أن هذا الرجل هو الدكتور ياسر برهامي؟ وأن الجماعة التي تتبنى ذلك وتدعو إليه هي مدرسة الإسكندرية؟

---

(١) «شرح رياض الصالحين» (٢/ ٤٦٢).

تكفير الحكام
ومتى يكون الخروج المسلح؟

• • •

كتب الدكتور سيد إمام -وهو أحد أعضاء جماعة الجهاد في مصر- مبادرة من داخل السجن بعنوان: «وثيقة ترشيد العمل الجهادي بمصر والعالم» خالف فيها بعض الآراء التي أصَّلها في كتبه قبل ذلك والتي كانت سببًا لاشتعال الصراع والمواجهات بين الشباب المنتمي لجماعة الجهاد وبين حكومات الدول الإسلامية. فلما نزلت هذه الوثيقة، علَّق عليها الدكتور ياسر برهامي مستبشرًا بما جاء فيها.

فقال في «قطوف على طريق الدعوة» (ص٨٦):

(وجاءت هذه المبادرة لتعطي أملاً جديدًا لآلاف الشباب بل والشيوخ الذين قضوا سنوات طويلة من حياتهم إما بين جدران السجون وإما مطاردين في أرجاء الأرض لا يجدون مأوى في دول العالم جاءت بروح جديدة تضبط ما سبق واختل وتعدل ما سبق أن مال في ميزان العمل الجهادي).

وقال بعد أن انتهى من التعليق على الوثيقة (ص٩٠):

(وبعد هذه القراءة المختصرة لبعض ما جاء في الوثيقة نود أن نوجِّه نصيحة إلى الرافضين لهذه الوثيقة في الداخل والخارج أن يقرؤوها قراءة متأملة فلن يجدوا فيها ما يكرهون من تنازل عن العهد والمبادئ الإسلامية بل نزولاً على مقتضى الأدلة من الكتاب والسُّنة).

قلت: وخلاصة كلامه على هذه الوثيقة:

١- أن مسائلها التي ذكرها الدكتور سيد إمام على مقتضى الكتاب والسُّنة

٢- أنها لا تخالف المبادئ الإسلامية.

٣- أنها تعطي الأمل لآلاف الشباب والشيوخ التي شردتهم الأقوال القديمة فهي سبيل النجاة.

٤- أنها جاءت بروح جديدة لتضبط ما اختل في العمل الجهادي.

٥- أنها جاءت بروح جديدة لتعدل ما سبق أن مال في ميزان العمل الجهادي.

٦- النصيحة للرافضين لها في الداخل والخارج بقراءتها وسيجدوا فيها ما يحبون.

وفي النهاية بيَّن أن هذه الوثيقة جاءت بما يتفق مع ما يعتقدونه في جماعتهم حيث قال في (ص٩٠):

(فالقارئ لمراجعات «الجماعة الإسلامية» ممثلة في كتبها الأربع ووثيقة «د/ فضل» ومقالات «صوت الدعوة» التي كانت تصدرها الدعوة السلفية في «فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، و«فقه الجهاد في سبيل الله» و«مناهج التغيير» التي طبعت سنة ١٩٩٣ وما قبلها يجد بحمد الله اتفاقًا كبيرًا في الخطوط العريضة لسلوكيات الحركة الإسلامية فعسى أن يكون ذلك سبب لقطع داء الترامي بالتهم وانتهاك الأعراض والسباب والشتم).

قلت: مَن قرأ هذا الكلام لرجل يدَّعي السلفية سيخطر أول ما يخطر بذهنه أن سيد إمام ترك تكفير الحكام وتكفير الجنود، وأنه ترك اعتقاد الخروج على الحكام واستحلال قتال الإمام والجنود، وأنه عاد إلى كلام أئمة السلف.

ولكن الصدمة الحقيقية والدهشة العظيمة تفجأك عندما تجد أن هذه الوثيقة التي يمدحها الدكتور ياسر بهذا المدح ويراها على مقتضى أدلة الكتاب والسُّنة وأنها جاءت بروح جديدة وأنها، وأنها، . . . .

قد أكدت على تكفير الحكام والحكم بردتهم وجنودهم وبقتالهم ولكنه جعل القتال ليس السبيل الوحيد لتغييرهم بل هناك سبل أخرى مع القتال.

وهذا يبين حقيقة دعوة هذه الجماعة وأنها ليست سلفية وإن ادعت أنها تتزي بزي السلفية، بل هي جماعة تكفيرية تعتقد عقائد الخوارج .

فقال الدكتور ياسر مبينًا هذه الروح الجديدة لهذه الوثيقة واتفاقه مع كاتبها:

(فبدلاً من القول بأن أهم فروض الأعيان وأولى الأولويات في العمل الإسلامي هو إعداد العدة العسكرية لقتال الكفار المرتدين المسيطرين على بلاد المسلمين كما ذكر كتاب العمدة، جاءت الوثيقة بأن القتال ليس هو الوسيلة الوحيدة لتغيير الواقع غير الشرعي بل هناك خيارات أخرى كالدعوة إلى الله والهجرة والعزلة والصفح والعفو والإعراض والصبر على الأذى وكتمان الإيمان. . .).

قلت: وهذا نص صريح في تكفيره للأنظمة الحاكمة والحكم عليهم بأنهم كفار مرتدون يجب إزالتهم عن الحكم وتغيير هذا الواقع غير الشرعي، ولكنهم كانوا يختلفون مع جماعة الجهاد في مسألة وهي أن جماعة الجهاد كما في كتاب «العمدة» كانوا يرون أن الوسيلة الوحيدة لتغيير هذا الواقع هي قتال الحكام والجنود.

وأما الخوارج الجدد فيرون أنه لا يصح القتال في هذا الواقع حتى تتميز الصفوف فهو اختلاف في مرحلية الصراع مع الحكام فإذا استطاعوا أن ينشروا

بين الناس كفر الحكام وكفر مَن ينصرهم من الجنود وكوَّنوا القاعدة الكبيرة من المنتمين لجماعتهم التي يشعرون عندها بالقوة فحينئذ يبدأ القتال، وأما قبل هذه المرحلة فهو جهاد العلم والدعوة، وهذا فرض الوقت مع الصبر على الأذى، وهذا مرحلة «الإحراق» كما يسميها كثيراً حتى تأتي بعد ذلك مرحلة «الإشراق» وهي التمكين لجماعتهم.

قال الدكتور سعيد عبد العظيم في كتاب «تحصيل الزاد» (ص٦٨)، وهو الكتاب الذي يمثل المنهج الجهادي لهذه الجماعة:

(فالقتال له سبيله وصراطه، ولا يجوز في فتنة عمياء لم ينفصل فيها صف المسلمين عن صفوف الكافرين المجرمين.

والقتال إنما يكون بين معسكرين وجيشين وفريقين أحدهما مسلم والآخر كافر أو مستحق للقتال، ولا يكون هذا في مثل أوضاعنا التي نعيشها اليوم حيث لم ينفصل جيش الإيمان عن غيره بل هما مختلطان غاية الاختلاط، فلا تمايز بينهما، ولا شك أن المعركة بينهما لا بد وأن تضيع فيها دماء المسلمين من الجانبين كما حدث في معارك سوريا، لهذه الأسباب وغيرها بدأ النبي -صلى الله عليه وسلم- جهاده بالدعوة إعداداً روحيًا وبدنيًا لتحمل أعباء الجهاد بالسيف).

وقال الدكتور سعيد أيضًا (ص ٢٢٤):

(وهذه الدعوة المباركة وهذا المنهج الرباني لا يتجاوز إمكانيات العاملين ويتسع لمختلف الجهود المخلصة مهما تبلغ من الضآلة أو الضخامة في نظر الناس هذا بالإضافة لمزايا عديدة لا تتوفر في غيره من المناهج منها: إقامة الحجة على الخلائق ،وإعذار النفس بين يدي الله بالبلاغ، وتجريد المخالف

من حججه، وكشف من يحمل العداوة للإسلام، وتكثير عدد المجاهدين مع زيادة القوة المعنوية والمادية يومًا بعد آخر، هذا مع حدوث التمايز وتحقيق الانفصال العقدي. . .) اهـ.

فهو هنا يعرض مزايا هذه الجماعة مقارنة بالجماعات المسلحة الأخرى ويبين لماذا هم يسيرون في هذه الجماعة على مرحلية الجهاد الدعوي الآن حتى تتاح لهم فرصة الجهاد بالسيف إذا كثر العدد وحدث التمايز.

وهنا أؤكد على مسألة في غاية الأهمية وهي: أنهم لا يختلفون مع الجماعات المسلحة التي واجهت الحكام إلا في الوقت فقط وما ترتب عليه من مفاسد، أما نفس الخروج على الحكام فلا ينكروه.

يقول الدكتور ياسر برهامي في «آلام المسلمين» (ص٣٠):

(لذلك نقول لا بد أن نسير على منهج واحد وأن نطبقه كذلك تطبيقًا صحيحًا، وأن نسير عليه بالبصيرة والحكمة والعلم والفقه ولا نفعل كما فعل المتعجلون الذين ضيعوا الثمرة حين أرادوا قطفها قبل الأوان لأنهم لا يراعون سنن الرسول عليه الصلاة والسلام، بل سنن المرسلين في الدعوة إلى الله عز وجل، وفي السير على سنن الله الكونية والشرعية للوصول إلى الغايات المطلوبة).

فتأمل إنكارهم على هذه الجماعات إنما هو للاستعجال فقط!!

ويقول أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين مبينًا هذا المعنى:

(ففي كل زمان وجدت فيه الطائفة المؤمنة وجد بينهم جماعة من المتحمسين والمتعجلين للنصر والتمكين قبل إعداد الرجال الذين يستحقون أن يقام الدين على أكتافهم ويستحقون نصر الله كما قال الله عز وجل:

﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠ - ٤١]، وهؤلاء المتحمسون المتعجلون يستعجلون في مواجهة الأعداء قبل أن يربوا أنفسهم على طاعة الله والصبر، فسرعان ما يتراجع الكثير منهم) (١) .

وخلاصة كلام هذه الجماعة هو: أن جميع الحكام الذين يحكمون الدول الإسلامية مرتدون لأنهم لا يحكمون بالشرع أو يوالون أعداء الله أو يجمعون بين الأمرين، ولذلك فكفر الأنظمة عندهم أعظم من كفر اليهود والنصارى لأن كفر الردة أعظم من الكفر الأصلي بالإجماع، ولذلك يتصورون أن هذه الأنظمة عداؤها للإسلام أشد من عداء اليهود والنصارى.

قال الدكتور ياسر برهامي في «قطوف على طريق الدعوة» (ص٥٥) عن هذه الأنظمة:

(بل صار بعضهم أشد على المسلمين من هؤلاء الأعداء فإذا وقع الأسير منَّا في أيديهم فقد أهله الأمل في نجاته، وإذا سقط أسيرًا في يد الأمريكان قالوا: الحمد لله، هؤلاء أرحم ممن هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس، كما وصفهم رسول الله ﷺ).

ويقول في نفس المصدر (ص ١١٢):

(إن الأمة في حاجة عظيمة للتميز بين الولي والعدو والصديق والزنديق، وإن أعظم الخطر هو في الدعاة على أبواب جهنم الذين من أجابهم قذفوه فيها، وهم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، قلوبهم قلوب شياطين في جثمان إنس).

---

(١) «النصيحة» (ص ٣٠٩).

قلت: وإذا كانوا يرون هذه الأنظمة الحاكمة أكفر من اليهود والنصارى والكفار الأصليين لأنهم مرتدون، والكافر المرتد أكفر من الكافر الأصلي بالإجماع، ويرونهم أشد وأخطر على المسلمين من الأمريكان، فقتالهم أولى وأهم عندهم من قتال اليهود والنصارى حتى يدمروهم ويحطموهم.

يقول الدكتور أحمد فريد في كتابه «التربية على منهج أهل السُّنة والجماعة» تحت عنوان: التربية الجسدية الجهادية (ص١٨٩):

(قال المفكر الإسلامي سيد قطب: إنه لا بد للإسلام من قوة ينطلق بها في الأرض لتحرير الإنسان، أول ما تصنعه هذه القوة .... الأمر الرابع: أن تحطم هذه القوة كل قوة في الأرض تتخذ لنفسها صفة الألوهية، فصفة الألوهية لله وحده، ومن ثَمَّ فالحاكمية له وحده سبحانه، إن الإسلام ليس نظامًا لاهوتيًا يتحقق بمجرد استقرار عقيدة في القلوب وتنظيمًا للشعائر ثم تنتهي مهتمته، إن الإسلام منهج علمي واقعي للحياة يواجه مناهج أخرى تقوم عليها سلطات وتقف وراءها قوى مادية فلا مفر للإسلام لإقرار منهجه الرباني من تحطيم تلك القوى المادية وتدمير السلطات التي تنفذ تلك المناهج الأخرى وتقاوم المنهج الرباني) .

هذه هي حقيقة مواجهتهم الآن مع هذه الأنظمة، هذه هي حقيقة معركتهم مع الحكام، المعركة عندهم تقوم على تدمير تلك السلطات التي تنفذ هذه القوانين والمناهج المخالفة للشريعة.

والعجيب أن الدكتور ياسر يجعل هذا الأمر -وهو القتال من أجل تحكيم الشرع- هو حقيقة المعركة التي كانت بين النبي ﷺ وبين الكفار مخالفًا بذلك كل أهل السُّنة والجماعة.

حيث يقول في رسائل على طريق النور» وهي رسالة من آخر رسائله التي نزلت عام ٢٠٠٨م (ص١٣٥ - ١٣٦):

(إن المتدبر لأدعية الرسول ﷺ يدرك بيقين أن كل دعاء منها معجزة من معجزاته ﷺ، ودليل من دلائل نبوته، ومن أدعيته ﷺ حين مواجهة الأعداء وفي شدائد الأحوال: «اللهم مُنزِل الكتاب، ومُجري السحاب، وهازم الأحزاب، سريع الحساب، اللهم اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم وانصرنا عليهم».

أول ما توسل به الرسول -صلى الله عليه وسلم- في هذا الدعاء من أسمائه الحسنى «اللهم مُنزِل الكتاب» .

فهذه المعركة بين المؤمنين والكفار إنما هي بسبب إقامة الشرع الذي أنزله الله في الكتاب، فهو الذي أنزل الكتاب ليقوم الناس بالقسط وليحكم بين الناس بالحق فيما اختلفوا فيه، والكفار وأعداء الإسلام لا يريدون أن يحكم القرآن بين الناس ولا أن تقام الشريعة، ولهذا قامت المعركة فيفصل فيها مُنزِل الكتاب ويقضي هو في هذه الخصومة).

قلت: وهذا الفهم لحقيقة المعركة بين الكفر والإيمان جعلهم يحكمون على المجتمعات الإسلامية الآن بأنها تشبه المجتمع الجاهلي عند بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- وقبل التمكين له.

يقول الدكتور سعيد عبد العظيم في «تحصيل الزاد» (ص٩٣):

(إن إقامة المجتمع الإسلامي الذي يتحاكم بشرع الله مع وجود هذه الردة الهائلة وهذه الصياغة الرهيبة لعقول أبناء المسلمين لا يتصور قيامه بين عشية وضحاها وبجهود مائة فرد أو ألف فرد، فالأمر أعظم من هذا، وهذا

يحتاج إلى عمل متواصل وصبر كبير وسنين طويلة في التربية والتعليم مع نشر الإسلام الصحيح. . .).

ويقول أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين موضحًا هذا المعنى:

(وما أشبه حال المسلمين اليوم بحال أصحاب رسول الله ﷺ قبل التمكين فهم لا يستطيعون إقامة الدين في بلادهم فكيف يغزون غيرهم في ديارهم؟!) [١] .

وهذا كلام واضح وصريح في بيان معنى الدين عندهم، فمعنى الدِّين هو العمل لإزالة هذه الأنظمة لتحكيم الشريعة -عن طريق الانضمام لجماعتهم أو غيرها - الاستعداد للجهاد - السعي لنشر دعوتهم حتى يكوِّنوا القاعدة الآمنة ولتمييز الصفوف وغير ذلك، وأما شعائر الإسلام الظاهرة الكثيرة فإقامتها بهذه الصورة لا تمثل الدين عندهم فلو أن الرجل وحَّد الله عز وجل وترك الشرك وأقام الصلاة وزكَّى ماله وحج واعتمر وصام فكل هذا عندهم لا يثبت له حقيقة الإسلام حتى يعمل على إزالة هذه الأنظمة وتحكيم الشرع.

قال الدكتور ياسر في «إلا تنصروه فقد نصره الله» (ص٩ - ١٠):

(فالأعداء يريدونك في حقيقة الأمر متبعًا لهم لكنه تدرج حينما يقولون لا مانع عندنا من التزامك فنحن لا نحارب الالتزام ولا نحارب الإسلام إنما نحارب الإرهاب والتطرف مثلاً!! كما يقولون ويزعمون، فإن هذا الزعم خطوة على الطريق فقط، لأنهم لا يرضون بذلك كما قال تعالى: ﴿**وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ**﴾ [البقرة: ١٢٠]، هكذا أخبر الله عن إرادتهم فهل ترضى بالتدرج معهم حتى تفقد حقيقة إيمانك وإسلامك؟!

---

(١) «النصيحة ببيان طرق الجهاد غير الصحيحة» (ص ٣١٧) .

هذه هي المسألة، إذا قالوا لك لا دخل لك بغيرك واهتم بنفسك وامش بجوار الحائط وكن ملتزمًا لا نقول لك لا تصلِّ بل صلِّ وصم كما تريد واذهب إلى الحج والعمرة متى أردت، ولكن لا دخل لك بغيرك، هذه هي القضية هذه خطوة على الطريق لأنك تفقد نفسك إذا فقدت عملك من أجل الإسلام وإذا فقدت سعيك لإعلاء كلمة الله).

فلا يثبت الدين ولا يقوى الإيمان إلا بمصارعة الأنظمة الحاكمة، وأما بغير ذلك يضمحل الإيمان تدريجيًا ولا يصدق الإنسان في إيمانه.

وهذا ما صرح به الدكتور ياسر، حيث قال في «قطوف على طريق الدعوة» (ص١٦٧):

(والإيمان قول وعمل، فقدَّر الله عز وجل سُنة المدافعة بين الناس صلاحًا للأرض وأهلها كما قال تعالى: ﴿**وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ [البقرة: ٢٥١]، وذلك أن الإيمان بدون مواجهة مع الكفر والطغيان والظلم والباطل يضعف في نفوس الناس تدريجيًا وهذا أمر ملحوظ تجده عند المترفين وتجده عند من لا قضية لهم ولا يستشعرون أنهم في المعركة من أجل الإسلام تجد إيمانهم يضمحل تدريجيًا. . فالله قدَّر هذه الآلام وهذه المحن لكي نؤمن ولكي نصدق مع الله أي لكي نكون صادقين في قولنا: آمنا).

أعتذر للقارئ الكريم عن الإطالة في هذه النقول التي أردت من خلالها توضيح منهج هذه الجماعة، ولكنني أرى من المهم أن أختم هذه النقول بهذا النقل الذي يثني في الدكتور سعيد عبد العظيم على قتال جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية للحكومة المصرية وقتال أهل الجزائر لحكومتهم وغيرهم .

حيث يقول في خاتمة كتاب «تحصيل الزاد» (ص٢٢٩):

(ولا بد أن نوضح أننا عندما نبرأ من أعمال العنف المذكورة فليس ذلك تبرؤًا من المسلم، ففي صحيح البخاري أن رسول الله ﷺ بعث خالد بن الوليد إلى بني حنيفة فدعاهم إلى الإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا، فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتلهم فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فرفع يديه وقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد». ولا ننسى أن نثبت الحق لأهله، والفضل لأصحابه، وجزاهم الله خيرًا على إيقاظ روح الجهاد في الأُمة، والغيرة على حُرمات الله تعالى، وعلى استعدادهم للبذل والتضحية، والرغبة في الشهادة في سبيل الله، وجزاهم الله خيرًا مرة ثانية على اهتمامهم بقضية الحكم بما أنزل الله وتركيزهم عليها) اهـ.

قلت: وخلاصة كلامهم في هذه المسألة من خلال هذه النقول:

١- كفر جميع حكام المسلمين كما ترى جماعة الجهاد تمامًا.

٢- النظر إلى الحكام وجنودهم على أنهم محتلين مغتصبين مسيطرين على بلاد الإسلام.

٣- أنهم أشد كفرًا وخطرًا على بلاد الإسلام من الأمريكان وغيرهم من الكفار الأصليين.

٤- أن جهاد هؤلاء الحكام واجب ولكن الجهاد له صور مختلفة ففرض الوقت، والجهاد الآن هو جهاد الدعوة والعلم حتى تتميز الصفوف ويكثر المناصرين.

٥- أن خلافهم مع جماعة الجهاد في هذه المسألة كان في مرحلية القتال.

٦- أن حقيقة الصراع بين الإسلام والكفر حتى من عهد النبي ﷺ هو في تحكيم الشريعة .

٧- الإنكار الشديد على المتحمسين المتعجلين.

٨- الدين لا يثبت ولا يقوى الإيمان إلا بمواجهة الحكام.

٩- أنهم بعد هذه الوثيقة لجماعة الجهاد ومراجعات الجماعة الإسلامية أصبح هناك اتفاق كبير بينهم.

١٠- الثناء والشكر لهذه الجماعة على هؤلاء القتلى الذين سقطوا منهم ومن الحكومة .

وهذا الفساد والذعر الذي أشاعوه لأنهم بذلك قد أحيوا معالم الجهاد ونالوا الشهادة وأظهروا الاستعداد للتضحية!!!

وحسبنا الله ونعم الوكيل، فيهم وفيمن يدافع عنهم أو يثني عليهم ويخذل عن بيان حقيقتهم.

وإليك الردود السلفية على هذه المعتقدات التكفيرية الخوارجية المعتزلية البرهامية:

قال العلامة الألباني -رحمه الله-:

(نحن نؤيد كل مَن يدعو إلى الرد على هؤلاء الخارجين على الحكام والذين يحثون المسلمين على الخروج على الحكام).

وقال أيضًا -رحمه الله-:

(مَن ادعى السلفية والتي هي الكتاب والسُّنة فعليه أن يسير مسيرة السلف وإلا الاسم لا يغني عن حقيقة المسمى، قد ذكرتُ آنفًا بأن من دعوة العلماء

قاطبة أنه لا يجوز الخروج ولا يجوز التكفير، فمن خرج عن دعوة هؤلاء لا نسميه بأنه سلفي) [١] .

سُئل العلامة الفوزان -حفظه الله-: ما موقفنا من الذين يكفرون حكام المسلمين اليوم جملة وتفصيلاً؟ هل هم من الخوارج؟ أفيدونا بارك الله فيكم وجزاكم الله خيراً؟

الجواب: الذين يكفرون عموم حكام المسلمين هؤلاء من أشد الخوارج لأنهم ما استثنوا أحدًا وحكموا على جميع حكام المسلمين بأنهم كفرة، فهذا أشد من مذهب الخوارج لأنهم عمَّموا).

وسُئل: مَن يكفر الحكام ويطلب من المسلمين الخروج على حكامهم هل هو من الخوارج؟

الجواب: هذا هو مذهب الخوارج، إذا رأى الخروج على ولاة أمور المسلمين وأشد من ذلك إذا كفرهم، فهذا من مذهب الخوارج) [٢] .

فهذه الفرقة من أخطر الفرق التي ظهرت في مصر والعالم الإسلامي، فحتى متى يظل كثير من الناس مخدوعين بهم وبثناء الجاهلين عليهم حتى وإن كانوا أمام الناس دُعاة.

فما أكثر الذين يتزيون بزي الدعوة ويدَّعون العلم وهم أبعد ما يكونون عن العلم والمنهج السلفي.

قال الإمام الشاطبي -رحمه الله-:

(حين تكون فرقة تدعو إلى ضلالتها وتزينها في قلوب العوام ومن لا علم عنده فإن ضرر هؤلاء على المسلمين كضرر إبليس، وهم من شياطين

(١) «فتاوى العلماء الأكابر» (١٠٥) .

(٢) «الإجابات المهمة في المسائل المهمة» (ص ٨) .

الإنس، فلا بد من التصريح بأنهم من أهل البدع والضلالة ونسبتهم إلى الفرق إذا قامت له الشهود على أنهم منهم، فمثل هؤلاء لا بد من ذكرهم والتشريد بهم لأن ما يعود على المسلمين من ضررهم إذا تركوا أعظم من الضرر الحاصل بذكرهم والتنفير عنهم، إذا كان سبب ترك التعيين الخوف من التفرق والعداوة.

ولا شك أن التفرق بين المسلمين وبين الداعين للبدعة وصدهم إذا أقيم عليهم أسهل من التفرق بين المسلمين وبين الداعين ومن شايعهم واتبعهم، وإذا تعارض الضرران فالمرتكب أخفهما وأسهلهما، وبعض الشر أهون من بعض كقطع اليد المتآكلة وإتلافها أسهل من إتلاف النفس، وهذا شأن الشرع أبدًا يطرح حكم الأخف وقاية من الأثقل) (١) .

إنه لا يجوز السكوت عن هذه الفرقة أبدًا، فمن عرف حقيقتها وسكت عنها ولم يبين حالهم فهو مشارك لهم.

قال ابن القيم -رحمه الله-:

(في اللسان آفتان عظيمتان إن خلص من إحداهما لم يخلص من الأخرى: آفة الكلام، وآفة السكوت.

وقد يكون كل منهما أعظم إثمًا من الأخرى في وقتها، فالساكت عن الحق شيطان أخرس عاصٍ لله مداهنًا، إذا لم يخف على نفسه، والمتكلم بالباطل شيطان ناطق عاصٍ لله.

وأكثر الخَلق مُنْحَرِف في كلامه وسكوته، فهُم بين هذين النوعين) (٢) .

---

(١) «الاعتصام» (٢/ ٢٢٨ - ٢٢٩) .

(٢) «الداء والدواء ص ٢٤٩»

وهذا كلام في غاية النفاسة والدقة لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- إذ يقول عن موالاة المبتدعة وعقوبة الساكت والمخذِّل:

(ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم أو ذبَّ عنهم أو أثنى عليهم أو عظَّم كتبهم أو عرف بمساعدتهم ومعاونتهم أو كره الكلام فيهم أو أخذ يعتذر لهم بأن هذا الكلام لا يدري ما هو؟ أو من قال: إنه صنَّف هذا الكتاب؟ وأمثال هذه المعاذير التي لا يقولها إلا جاهل أو منافق، بل تجب عقوبة كل من عرف حالهم ولم يعاون على القيام عليهم، فإن القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات لأنهم أفسدوا العقول والأديان) (١) .

فلا بد من بيان الحق وعدم السكوت، والاستمرار في هذا البيان وعدم الانقطاع ليظهر الحق ويزهق الباطل، ويقضى على هؤلاء الخوارج.

قال العلامة ابن باز -رحمه الله-:

(لو سكت أهل الحق عن بيانه لاستمر المخطئون على أخطائهم وقلدهم غيرهم في ذلك، وباء الساكتون بإثم الكتمان الذي توعدهم الله في قوله سبحانه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ**﴾ [البقرة: ١٥٩]) (٢) .

❑ ● ❑

(١) «الرد على المخالف» (ص ٧٥).

(٢) «مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز» (٣/ ٧٢) .

الجماعة البرهامية
(الخوارج الجدد)

• • •

قال الدكتور سعيد عبد العظيم في «تحصيل الزاد تحقيق الجهاد» في معرض ثنائه على جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية في قتالهم للحكومة المصرية:

(ولا بد أن نوضح أننا عندما نبرأ من أعمال العنف المذكورة فليس ذلك تبرؤًا من المسلم ..... لا ننسى أن نثبت الحق لأهله، والفضل لأصحابه، وجزاهم الله خيرًا على إيقاظ روح الجهاد في الأُمة، والغيرة على حُرمات الله تعالى، وعلى استعدادهم للبذل والتضحية، والرغبة في الشهادة في سبيل الله، وجزاهم الله خيرًا مرة ثانية على اهتمامهم بقضية الحكم بما أنزل الله وتركيزهم عليها) [١] .

وقال الدكتور ياسر برهامي في «تفسير سورة يوسف» في معرض بيانه للوظائف التي يكفر من عمل فيها للأنظمة التي يكفرها:

(... فلا بد من التفصيل في نوع العمل الذي يتولاه فالوظائف التي تتضمن إقامة الكفر والباطل كالإمامة مع لزوم إقامة أنظمتهم الكفرية وكذا قيادة الجيوش بل ومجرد المشاركة فيها والمشاركة في الحروب التي غايتها إعلاء الكفر والشرك بالله عز وجل والإعانة على ذلك كل هذا من أعظم المحرمات بل هي من الموالاة التي حكم الله على أصحابها بالكفر) اهـ[٢] .

---

(١) «ص ٢٢٩».
(٢) «ص١٥٥» .

وفي هذا كما سيظهر داخل البحث تكفير للرئيس وقيادات الجيش والشرطة بل الجنود بمجرد المشاركة وفيه أيضًا تكفير كل من أعان الكفار ولو كان لمصلحة دنيوية مع بعضهم وبغض كفرهم.

وقال الدكتور ياسر في «قطوف على طريق الدعوة» في معرض سبِّه لعلمائنا الكبار -الشيخ الألباني وابن باز وابن عثيمين وغيرهم واتهامهم بأن الأمور قد انقبلت عندهم فظنوا الحق باطلاً والباطل حقًا فلم يستطيعوا تمييز الحق من الباطل فكذبوا على الأُمة وغشوها لما قالوا يحرم الخروج على الحكام ولو باللسان:

(تعجبت كيف انقلبت الموازين لدى الكثيرين إلى الحد الذي صار البعض يفتي فيه بأن أعداءَنا المحتلين وأبناءهم وعبيدهم منا هُم ولاة الأمور الذين يلزم المسلمين في البلاد المحتلة طاعتهم وتحريم الخروج عليهم ولو باللسان -كما زعموا كاذبين- بل صار بعضهم أشد على المسلمين من هؤلاء الأعداء، فإذا وقع الأسير منا في أيديهم فقد أهله الأمل في نجاته، وإذا سقط أسيرًا في يد الأمريكان قالوا: الحمد لله، هؤلاء أرحم ممن هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس..).

وفي هذه النقول: تكفير للحاكم، تكفير للقادة العسكريين، تكفير للجنود بالنوع لا بالعين تكفير لكل من أعان الأعداء بلا تفصيل، ثناء على من حمل السلاح وخرج على الحكومات وقتل الأبرياء، مع الإنكار للاستعجال فقط لعدم تمييز الصفوف، سب العلماء الذين ردوا هذا الكلام واتهامهم بالكذب وغش الأمة وعدم التمييز، وما خفي في أثناء البحث أعظم مما نقل هنا.

فهل هؤلاء خوارج جدد ؟؟؟

بلى إنهم خوارج.

فمن خالف كبار علماء الإسلام واعتقد كفر الحكام واستحب الخروج عليهم باللسان وأثنى على من خرج عليهم بالسيف والسنان فهو من الخوارج وإن لم يرفع السلاح إلى الآن، وكيف لا وموارد الخروج ثلاثة لا اثنان:

أولاً: خروج عقيدة بالجنان.

ثانيًا: خروج قولي باللسان.

ثالثًا: خروج فعلي بالسيف والسنان.

فأصل خروج اللسان والجوراح عقيدة القلب، والذي يهيج الناس ويحملهم على الخروج بالسلاح هو خروج اللسان.

والخوارج كما هو معلوم عند أهل العلم فِرق شتى وطرائق قِددًا منهم فرقة معروفة مشهورة عند أهل العلم تسمى «القعدية».

قال الحافظ ابن حجر في «هدي الساري» وهو يعدد فرق الخوارج:

(والقعدية: الذين يزينون الخروج على الأئمة ولا يباشرون ذلك) [1].

وهؤلاء عند أهل العلم أخبث ممن يخرجون بالسلاح لأنهم الأصل فلولا الخروج باللسان ما كان الخروج بالسلاح.

روى أبو داود في مسائل الإمام أحمد (ص٢٧١) عن عبد الله بن محمد - رحمه الله- أنه قال: «قعدُ الخوارج أخبث الخوارج».

وفرق الخوارج على كثرتها واختلاف مناهجها بينهم خلافات كثيرة حتى في التكفير بالذنوب، فبينهم فيه بعض الخلافات، إلا أنهم اجتمعوا على الخروج بالسيف.

---

(١) «ص ٤٨٣».

قال أبو أيوب السختياني -رحمه الله-:

(الخوارج اختلفوا في الاسم، واجتمعوا في السيف) [١] .

قال العلامة الفوزان -حفظه الله-:

(ليس من شرط الخوارج حمل السلاح، بل إذا اعتقد تكفير المسلم بالكبيرة يكون من الخوارج وعلى مذهبهم، وإذا حرَّض على ولي أمر المسلمين بالخُطب والكتابات ولو لم يحمل السلاح هذا مذهب الخوارج، فالخوارج أصناف؛ فمنهم من يحمل السلاح وينطق، مثل هذا الرجل الذي قال للرسول -صلى الله عليه وسلم-: أعدل، ومنهم من يكتب، ومنهم من يعتقد بقلبه ولا يتكلم ولا يفعل شيئًا لكن عقيدته وفي قلبه عقيدة الخوارج ولكن بعضهم أشد من بعض) [٢] .

وقال الشيخ السدلان -حفظه الله-:

(إن الخروج بالكلمة أشد من الخروج بالسلاح؛ لأن الخروج بالسلاح والعنف لا يربيه إلا الكلمة، أعتقد أن هذا أساس الخروج بالسلاح، وأحذر من ذلك أشد التحذير) [٣] .

قلت: وليس الأمر قاصراً عند هؤلاء الخوارج الجدد على الخروج على الأئمة بل إنهم أضافوا إلى ذلك تكفير ملايين المسلمين بل مئات الملايين من المسلمين بذنوب فعلوها أو بأمور مباحة ظنوها هم ذنوبًا، وحكموا على من فعلها بالكفر في متوالية من الضلال والانحراف لا يفعلها إلا الخوارج.

---

(١) «الآجري في الشريعة» (٢٠٥٧) .

(٢) «الإجابات المهمة في المسائل الملمة» (ص ١١) .

(٣) «مراجعات في فقه الواقع السياسي» (ص ٨٨) .

قال عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

(أول من كفَّر أهل القِبلة بالذنوب بل بما يرونه هم من الذنوب واستحلوا دماء أهل القِبلة بذلك) «مجموع الفتاوى ٧/ ٤٨١» .

ومن هذا الذي ابتدعه برهامي في تكفير المسلمين واستحلال دمائهم سيرًا على منهاج أسلافه الخوارج ومخالفة لجميع أهل السُّنة:

تكفير قادات وزراتي الدفاع والداخلية «قادة الجيوش»، بل ومجرد دخول الجيش وارتداء الزي العسكري يجعله مناطًا مكفرًا، بمعنى أن من ارتدى الزي العسكري في الجيش أو الشرطة فقد وقع في الكفر، كما سبق النقل عنه في شرح سورة يوسف.

فإن قلتَ له: لماذا؟

قال: إنهم الآن دخلوا في الولاء للحاكم الكافر والنظام الكافر، وهذا الولاء هو ولاء النصرة والتعاون، وهو عنده ولاء مكفر.

فإن قلتَ: كيف؟

قلتُ: هو يقول: الصفوف لم تتميز والأمور لم تتضح إلى الآن فعلينا أن ندعوا وننشر الدعوة بكفر الحكام الذين يحكِّمون القانون الوضعي ويحاربون الإسلام -بزعمه- حتى نعتقد أننا أعذرنا إلى الله تعالى.

فمن أصر على بقائه على ما هو عليه فهو كافر عينًا، فعندما يأتي الوقت المناسب الذي نكون شعرنا بكثرة عددنا واكتمال عدتنا وقاتلناهم لا نكون قتلنا من نظنه مسلمًا .

وعندئذٍ يكون الذبح على الطريقة البرهامية!!!!!

قال في «شرح منة الرحمن» (ص٢٠٢):

(وهذا أمر عظيم الخطر وقد يتهاون كثير من الناس في مثل هذه المسائل وقد يتجند للكفار وقد يتجند لمن يعلم كفرهم وحربهم للإسلام فمثل هذا إذا مات في هذه الحالة مات على غير ملة الإسلام) اهـ.

فإن قلتَ له: مَن إمامك في هذا التكفير والقتل عندما تأتي مرحلة القتال عندكم بعد انتهاء مرحلة الدعوة؟

قال: أئمتي عبد الله بن وهب الراسبي، وحرقوص بن زهير البجلي، وعطية بن الأسود الحنفي، وعمرو بن عمير العنبري، وقطري بن الفجاءة المازني، وغيرهم من كل زعيم تكفيري خارجي.

سُئل العلامة الفوزان -حفظه الله-: هل يوجد في هذا الزمان من يحمل فكر الخوراج؟

الجواب: (يا سبحان الله، وهذا الموجود أليس هو فعل الخوارج وهو تكفير المسلمين، وأشد من ذلك قتل المسلمين والاعتداء عليهم، هذا مذهب الخوارج، وهو يتكون من ثلاثة أشياء:

أولاً: تكفير المسلمين.

ثانيًا: الخروج عن طاعة ولي الأمر.

ثالثًا: استباحة دماء المسلمين.

هذه من مذهب الخوارج حتى لو اعتقد بقلبه ولا تكلم ولا عمل شيئًا صار خارجيًا في عقيدته ورأيه الذي ما أفصح به) [1] .

---

(١) «الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية» (ص ٨٣) .

إن باب الحكم وباب الولاء، هُما البابان اللذان من خلالهما خرج الخوارج.

قال العلامة عبد اللطيف بن حسن آل الشيخ -رحمه الله- عن قوم تشابهت قلوبهم مع قلوب البرهامية فهم لا يعقلون:

(وأما التكفير بهذه الأمور التي ظننتموها من مكفرات أهل الإسلام فهذا مذهب الحرورية المارقين الخارجين على عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين ومن معه من الصحابة، فإنهم أنكروا عليه تحكيم أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص في الفتنة التي وقعت بينه وبين معاوية وأهل الشام فأنكرت الخوارج عليه ذلك وهم في الأصل من أصحابه قُراء الكوفة والبصرة وقالوا: حكَّمت الرجال في دين الله، وواليت معاوية وعمرو وتوليتهما، وقد قال تعالى: ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ﴾)[1] .

فإن قال قائل: كيف قلت في كتاب «فتح المنان» إنهم مرجئة والآن تؤكد أنهم خوارج أليس هذا تناقض؟

قلت: لا تناقض في هذا أبدًا، إنهم مرجئة في الإيمان بقولهم عمل الجوارح ليس ركنًا من أركان الإيمان، خوارج في تكفير الحكام وجنود السلطان والخروج عليهم، ومن رجع إلى تاريخ بني العباس وبني أمية وجد أكثر من خرج عليهم كان ممن يقولون بالإرجاء، ولذلك قال الإمام أحمد -رحمه الله- مبينًا هذه الحقيقة في كتاب «السُّنة» المطبوع مع كتاب «الرد على الزنادقة»: إن الخوارج هم المرجئة)[2] .

---

(١) «الدرر السنية» (١/ ٤٦٨) .

(٢) «ص ٧٤، ٨٧ - طبعة رئاسة الإفتاء» .

قلت: ما أشبه الليلة بالبارحة خرج الخوارج الأول من باب الحكم والولاء وخرج الخوارج المعاصرون من باب الحكم والولاء، وسيستمر خروجهم من هذان البابان حتى يخرج في عراضهم الدجال قرب قيام الساعة.

عن ابن عمر رضي الله عنه مرفوعًا: «ينشأ نشئ يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج قرن قطع -قال ابن عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كلما خرج قرن قطع أكثر من عشرين مرة- حتى يخرج في عراضهم الدجال» (١)

وقول النبي ﷺ: «كلما خرج منهم قرن قطع» يدل على أن الله عز وجل لا يجعل لهم دولة ولا يبقى لهم ذِكرًا، فكلما خرجت منهم جماعة فرقها الله وشتت شملها وقطع دابرها، إما بالحُجة والبيان على لسان العلماء أو بالسيف والسنان على يد الأمراء أو بهما معًا.

قال وهب بن منبه -رحمه الله- في مناصحته (ص٢٠ - ٢١):

(فوالله ما كانت للخوارج جماعة قط إلا فرقها الله على شر حالاتهم وما أظهر أحد منهم قوله إلا ضرب الله عنقه وما اجتمعت الأمة على رجل قط من الخوارج) اهـ.

وسبحان الله، فهذا هو الذي حدث الآن:

خرجت جماعات التكفير، ففرقهم الله وشتت شملهم.

خرجت الجماعة الإسلامية، ففرقهم الله وشتت شملهم.

خرجت جماعة الجهاد، ففرقهم الله وشتت شملهم.

ونسأل الله أن يفرق شمل هؤلاء الخوارج الجدد قبل أن يحملوا السلاح.

---

(١) «رواه ابن ماجه رقم ١٧٤، وحسَّنه الألباني في الصحيحة ٢٤٥٥ مترجمًا له «استمرار خروج الخوارج».

قال ابن خلدون في مقدمته المشهورة:

(إن كثيرًا من المنتحلين للعِبادة وسلوك طريق الدين يذهبون إلى القيام على أهل الجور من الأمراء، داعين إلى تغيير المنكر والنهي عنه، والأمر بالمعروف رجاء في الثواب عليه من الله، فيكثر أتباعهم والمتلثلثون بهم من الغوغاء والدهماء، ويعرضون أنفسهم في ذلك للمهالك وأكثرهم يهلكون في هذا السبيل مأزورين غير مأجورين؛ لأن الله عز وجل لم يكتب ذلك عليهم، ولا يشعرون بمغبة أمرهم ومآل أحوالهم، والذي يحتاج إليه في أمر هؤلاء إما المداواة إن كان من أهل الجنون، وإما التنكيل بالقتل أو الضرب إن أحدثوا هرجًا، وإما إذاعة السخرية منهم وعدّهم من جملة الصفاعين) اهـ[1]

فإن قال أحد من الذين لم تتضح له حقيقتهم: إنا نرى هؤلاء القوم أهل زهد وعبادة فكيف يكونون كلاب أهل النار؛ حيث صحَّ أن النبي ﷺ قال في الحديث الذي رواه أحمد وحسَّنه الألباني رحمه الله: «الخوارج كلاب أهل النار» ؟ [2] .

وروى عبد الله بن أحمد في السُّنة رقم (١٥٠٩) بإسناد صحيح إلى سعيد بن جمهان قال: كانت الخوارج تدعوني حتى كدت أن أدخل معهم. فرأت أخت أبي بلال في النوم أن أبا بلال كلب أهلي أسود عيناه تذرفان قال: فقلت بأبي أنت يا أبا بلال! ما شأنك أراك هكذا؟ قال: جعلنا بعدكم كلاب النار -وكان أبو بلال من رؤوس الخوارج [3] .

---

(١) «ص ١٥٧ - ١٥٩ - دار الكتاب العربي».

(٢) رواه أحمد (٤/ ٣٨٢ - ٣٨٣) .

(٣) قال الإمام الذهبي -رحمه الله-: «فالخوارج كلاب النار قد مرقوا من الدِّين، ومع هذا فلا نقطع لهم بخلود النار كما نقطع به لعبدة الأصنام والصلبان» (السير ٣/ ١٢٨).

قلنا: وأي شيء في هذا وقد قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي -رضي الله عنهم- وهم أفضل الأُمة بعد النبي -صلى الله عليه وسلم-، وكذلك قال للصحابة جميعًا عن الخوارج الأول كما في الصحيحين: «يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد» وفي رواية: «شر قتلى تحت أديم السماء، خير قتلى مَن قتلوه» (١) .

قال شيخ الإسلام -رحمه الله-:

(فهؤلاء مع كثرة صلاتهم وصيامهم وقراءتهم وما هم عليه من العبادة والزهادة أمر النبي ﷺ بقتلهم، وقتلَهم علي بن أبي طالب ومن معه من أصحاب النبي ﷺ، وذلك لخروجهم عن سُنة النبي ﷺ وشريعته، وأظن أني ذكرت قول الشافعي «لأن يبتلي العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خيرٌ من أن يبتلي بشيء من هذه الأهواء» فلما ظهر قبح البدع في الإسلام وأنها أظلم من الزنا والسرقة وشرب الخمر وأنهم مبتدعون بدعًا منكرة فيكون حالهم أسوأ من حال الزاني والسارق وشارب الخمر) (٢) .

وأورد ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/ ٣٩ - ٤٠) قصة عبد الرحمن بن ملجم الخارجي الذي قتل عليًا رضي الله عنه فذكر: (أن عبد الله بن جعفر قطع يديه ورجليه فلم يجزع ولم يتكلم، فكحل عينيه بمسمار محمي فلم يجزع، وجعل يقرأ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ..﴾ حتى أتى على آخر السورة كلها،

---

(١) «البخاري ٣٣٤٤، ومسلم ١٠٦٤» .

(٢) «مجموع الفتاوى» (١١/ ٤٧٣ - ٤٧٤) .

وإن عينيه لتسيلان ثم أمر به فعولج عن لسانه ليقطعه فجزع فقيل له: قطعنا يديك ورجليك وسملنا عينيك -يا عدو الله- فلم تجزع فلما صرنا إلى لسانك جزعت؟ فقال: ما ذاك مني من جزع إلا أني أكره أن أكون في الدنيا فواقًا لا أذكر الله) اهـ. والفواق هنا: الزمن اليسير مثل ما يكون بين فتح يدك وقبضتها على الضرع عند الحلب.

فانظر ما كان عليه هذا المجرم من حُب الذِّكر والإقبال عليه حتى لا تغتر بما تراه من زهد وعبادة وعلم الخوارج.

قال الإمام الآجري -رحمه الله-:

(والخوارج هم الشراة الأنجاس الأرجاس، ومن كان على مذهبهم من سائر الخوارج يتوارثون هذا المذهب -قديمًا وحديثًا- ويخرجون على الأئمة والأمراء، ويستحلون قتل المسلمين) [1] .

وهذا ليس قولي، بل قول رجل من أهل العلم يثني عليه الدكتور ياسر جدًا ويمدحه مدحًا عظيمًا وينقل عنه كثيرًا، وهو الشيخ العلامة أحمد محمد شاكر -رحمه الله-.

الذي يقول عنه في «قطوف على طريق الدعوة» (ص ٥٤):

(وتعجبت كثيرًا وأعجبني أكثر مدى قوة إدراك الكاتب الفذ والعالم الرباني والمفتي الواعي وهو مَن هو -رحمه الله- في تشخيصه لواقع أمته وأعدائها... وبهرتني نصاعة الاستدلال بنصوص الكتاب والسُّنة، وحُسن الفهم للعلل والأحكام المنوطة بها، والوضوح الذي لا تشوبه شائبة أو تردد).

---

(١) «الشريعة» (١/ ٣٢٦).

فلما قتل الإخوان المسلمون النقراشي باشا -رئيس وزراء مصر في عصر الملك فاروق بعد تكفيره-.

وكان هو المسئول عن تنفيذ القانون الوضعي.

كتب الشيخ أحمد شاكر مقالة في مجلة «الأساس» ٢/ ١/ ١٩٤٩ يحكم فيها على جماعة الإخوان المسلمين بأنهم خوارج، أي مَن قتل، ومَن كفر ولم يقتل، ومَن استحسن الفعل وأثنى، الجميع خوارج، ونزل عليهم الأحاديث الواردة في الخوارج.

وسننقل المقالة في موطنها أثناء البحث.

مع أن الإخوان لا يكفِّرون بالكبائر التي يكفِّر بها برهامي وجماعته، ولكنهم يرون الخروج على الحكام.

وقال الشهرستاني -رحمه الله- وهو يعرِّف الخوارج:

(كل مَن خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيًا سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان) [١].

والمراد بالإمام الحق كما بينا في «الإنصاف»: هو الإمام الذي تولى الإمامة بطريق من الطرق التي صحَّحها علماء الأمة السلفيين أئمة العلم والدين وجرى عليها عمل المسلمون.

قال العلامة الفوزان -حفظه الله-:

(الخلافة أو الولاية أو الإمامة في الإسلام تنعقد بأحد ثلاثة أمور:

---

(١) «الملل والنحل للشهرستاني» (ص ١٣٢ - دار المعرفة).

الأول: اختيار أهل الحل والعقد له كما حصل لأبي بكر رضي الله عنه فإن بيعته تمت بإجماع أهل الحل والعقد.

الثاني: إذا عهد ولي الأمر إلى أحد من بعده فإنه يلزم طاعته في ذلك كما عهد أبو بكر إلى عمر.

الثالث: إذا تغلب على المسلمين بسيفه وأخضعهم لطاعته كما حصل لعبد الملك بن مروان وغيره من ملوك المسلمين الذين يخضعون الناس بالسيف حتى ينقادوا لهم .

يلزم المسلمين طاعتهم في ذلك؛ لأجل جمع الكلمة، وتجنب المسلمين سفك الدماء، واختلاف الكلمة، بهذه الأمور الثلاثة تنعقد الولاية لولي الأمر) (١) .

قال الإمام أحمد رحمه الله-:

(ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين، وقد كان الناس اجتمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان -أي من الوجوه الثلاثة التي قدمناها عن الشيخ الفوزان- فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية.

ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السُّنة والطريق) (٢) .

---

(١) «شرح لمعة الاعتقاد» للعلامة الفوزان (ص ٢٦٤) .

(٢) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي» (١/ ١٨١) .

وقال الإمام الآجري -رحمه الله-:

(فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي قد خرج على إمام -عدلاً كان الإمام أو جائرًا- فخرج وجمع جماعة وسلَّ سيفه واستحل قتال المسلمين فلا ينبغي له أن يغتر بقراءته للقرآن ولا بطول قيامه في الصلاة ولا بدوام صومه ولا بحُسن ألفاظه في العلم إذا كان مذهبه مذهب الخوارج) [1] .

❑ ● ❑

(١) «الشريعة» (١/ ٣٤٥) .